



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

قيام الليل واثره التربوي على الفرد والمجتمع في الفكر الاسلامي

مهند يوسف عزات مناصرة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1434 هـ - 2013 م

قيام الليل واثره التربوي على الفرد والمجتمع في الفكر الاسلامي

إعداد:

مهند يوسف عزات المناصرة

إشراف:

الدكتور محمد يوسف الديك

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الدراسات الاسلامية المعاصرة في دائرة الدراسات العليا - كلية
الاداب - جامعة القدس.

القدس - فلسطين

1434 هـ - 2013 م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

إجازة الرسالة

قيام الليل وأثره التربوي على الفرد والمجتمع في الفكر الإسلامي

اسم الطالب: مهدي يوسف عزات المناصرة
الرقم الجامعي: 20810044

المشرف: د. محمد يوسف الديك

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 3 / 8 / 2013م
من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

التوقيع: محمد يوسف الديك
التوقيع: أحمد عبد الجواد
التوقيع: محمد عمران

1. رئيس لجنة المناقشة: د. محمد يوسف الديك
2. ممتحناً داخلياً: د. أحمد عبد الجواد
3. ممتحناً خارجياً: د. محمد عمران

القدس - فلسطين

1434 هـ - 2013 م

إقرار

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير ، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد .

التوقيع:

مهند يوسف عزات المناصرة

التاريخ: 2013/7/31م.

شكر وعرفان

الشكر والفضل أولاً وآخرًا لصاحب الفضل الله جل جلاله أن وفقني وسدد خطاي.

والشكر موصولٌ ثانيًا لمشرفي وأستاذي الدكتور محمد الديك ، الذي كان لحسن إشرافه وتوجيهه وصبره أكبر الفضل — بعد فضل الله عليّ — .

والشكر ثالثًا للذين طالما أمدوني بالعون والنصيحة ورفع الهمة دوماً والداي الحبيبين أطال الله في عمرهما، ثم الشكر لإخوتي وأخواتي وزوجتي الذين أمدوني بالعون وكل ما احتاج في إتمام هذه الرسالة.

والشكر للذين تفضلوا بأوقاتهما فقاما بمناقشة الرسالة، وتوجيهي لما فيها من خلل، السيدين الكريمين:

د . محمد عمران عميد الكلية الجامعية للعلوم التربوية، و د . أحمد عبد الجواد المحاضر في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس.

والشكر لجامعة القدس التي ضمتني بين كلياتها ، فكانت فيها أفضل المحاضرات ، فلكل العاملين فيها — وأخص بالذكر منهم : أهل العلم والعمل مدرسي كليتي الدعوة وأصول الدين والآداب ، ومنسقي ومسؤولي برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة .

والشكر الكبير للمربية الفاضلة فائزة أحمد سليم صاحبة رسالة ماجستير بعنوان الإشارات التربوية في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، التي كان لرسالتها فضل في كيفية إعداد هذه الرسالة .

والشكر لكل من خطا خطوة أو دعا دعوة أو طرح فكرة في سبيل إنجاح هذه الرسالة وأخص بالذكر : والدكتور حاتم جلال؛ مشرف سابق للرسالة ، والدكتور الفاضل اسماعيل نواهضة، والأخ الدكتور محمد منصرة، والأخ الدكتور يونس الجعبري ، والمعلم الفاضل علي عروج ، والمهندس علي سكر ، والمربي الفاضل نوح قفيشة، والقائمين على مكتبة البلدية في مدينة خليل الرحمن .
لهؤلاء جميعاً أقدم شكري وتقديري ، وجزى الله الجميع خير الجزاء .

الرموز والمختصرات

الرمز	معناه
ح	حديث
ط	طبعة
ت	تاريخ وفاة
ص	صفحة
ص ص	صفحتان أو أكثر
د.ت.	بدون تاريخ
انظر	الكلام منقول بالمعنى
م.ن.	المرجع نفسه
م.س.	المرجع السابق

الملخص

بَحَثَتْ هذه الدراسة قيام الليل وأثره التربوي على الفرد والمجتمع في الفكر الإسلامي، بحثاً مصدره القرآن والسنة النبوية الصحيحة وتم فيها التعرف على عبادة قيام الليل ، من خلال الآيات القرآنية الشريفة ، وبعض الأحاديث النبوية ، ومن خلال وصف أزواج النبي ﷺ له في قيامه ، وكذلك صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، ثم استخلاص الإشارات التربوية والمعاني السامية والأخلاق العالية المتحققة بهذه العبادة ، ثم الحديث عن حاجة المسلمين إلى هذه التربية.

ومن مبررات هذه الدراسة أنها تقدم خدمة ضرورية للمسلمين في هذا الزمان، وقد تكون هذه الدراسة قاعدة أساسية لدراسات متعددة، وقد تكون قاعدة لدى التربويين الذين يودون أن يقدموا خدمة للقرآن الكريم، حيث الحديث عن هذه العبادة من حيث مشروعيتها في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفعل الصحابة والتابعين، والفقه في أداء هذه العبادة ، وأحوال المؤمن في قيام الليل؛ من خشوع وتضرع إلى إحباط التكبر ونسف الوهم المتراكم من متاعب الحياة الدنيا، وصفاء للوجه بالنور المتلألئ بالقرب من رحمة الله ، ثم الأثر التربوي والصحي والاجتماعي في هذه العبادة ، ثم الدور التربوي لهذه العبادة على المنهج البشري.

وخلصت الرسالة إلى وجود أثر تربوي ايجابي على الفرد والمجتمع من خلال تطبيق قيام الليل والتهجد كما فعل النبي ﷺ ، وكما كان سلفنا الصالح، ومن ضروريات هذه الدراسة أنها تقدم نظرة للمسلمين للنهوض من السبات العميق، وأن تكون حلاً فعالاً للعودة إلى العزة والكرامة التي كان يعيشها المسلمون من قبل، فيكون تنظيماً للوقت وقضاؤه في الطاعة والتقرب إلى الله تعالى ، سبباً في نجاح الفتى المسلم في حياته كلها .

كان من نتائج هذه الدراسة: أن لقيام الليل دور كبير في حماية أخلاق المسلم، و قيام الليل له دور كبير في تحقيق السعادة للإنسان؛ لأنه يلبي غذاء الروح، قيام الليل طريق سريع لراحة النفس وشعورها بالتوازن والاستقرار، وزوال الهم والغم.

من أهم توصيات هذه الدراسة: جعل قيام الليل ثقافة سائدة بين المسلمين، وكذلك تربية النشء القادم على قيام الليل منذ صغره، فبالتعويد يصبح الأمر هيناً وسهلاً، كأن يكون قيام الليل في المخيمات الصيفية، واصطحاب الآباء لأبنائهم في قيام الليل.

Night Praying and its Educational Impact on the Individual and Society Through Islamic Thought.

Prepared by: MohanadYusef Al Manasra

Supervisor: Mohammd Al Deek

ABSTRACT:

This treatise discussed the night praying and its educational impact on the individual and society in the Islamic thought, by the Holy Quran and the right prophetic Hadeth as sources for this study. In this study, night-praying worship is defined through the Holy Quran Verses, some of Prophetic Hadith, and through describing of the Prophet Mohammad's wives (peace be upon him) for his worship, and also through description of his companions. After that, educational signs and high meanings and morals that achieved by this worship were concluded, then the Muslims' need for this educating worship was discussed.

The researcher divided the study to introduction, three parts, and conclusion. The three parts included the followings: one part is discussing this worship in terms of its legitimacy in the Holy Quran and the Prophetic Sunnah, its performance by the Prophet's companions and their followers, jurisprudence in the performance of this worship, circumstances of faithful human in night praying like reverence, supplicate, defeat arrogance, demolition of accumulated illusion by life trouble, face clearance with the light of closeness to God.

The second chapter is discussing the educational, social, and healthy impacts of this worship, besides educational impact of it on the human approach. Whereas third chapter including practical application of the study and answers of the study's questions.

The study concluded to the existence of beneficial educational impact on the individual and society by practicing night praying and Tahajud as prophet Mohammad (peace be upon him) did, and as our righteous advances did. One of this treatise's necessities is that it provide insight for Muslims to rise from weakness and lethargy they live in, and become an effective solution for returning to pride and dignity that Muslims experienced before, so that, time is arranged and spent in the obedience and closing to God by this worship, and that's become a reason for success of Muslim in all his life.

The results of this study are: night praying has big effect in protecting Muslim's ethics, and big effect in achieving happiness for human because it meets soul sustenance. Night praying is a fast method for self-comfort, feeling with balance and stability, and demise of worry and grief.

The main commandments in this study are making night praying prevalent culture among Muslims through television and radio programs, social connecting networks, educational lessons and sessions, and upbringing new generations on night praying since beginning as habituation makes things easy like practicing night praying in summer camps, and accompany parents to their children in night praying.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعلنا من أهل العلم، ومن أهل قيام الليل.

وأصلي وأسلم على نبي الرحمة والهدى، سيدنا ومعلمنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه والتابعين.

﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ ¹ ٣ ﴾

إن دراسة العلم الشرعي أمر في غاية الأهمية، لاستقامة الناس على دينهم، ودنياهم، ولأهمية العلم الشرعي فيجب أن يتصدر له الطلبة بعقلية متفتحة، وبهمة كبيرة، ومن الجميل أن يتخصص طالب العلم في مجال محدد، فيدرسه ويقف على تفاصيله، وهذا دأب أهل العلم.

وهذه الدراسة تتضمن الحديث عن قيام الليل، وأثره التربوي على الفرد والمجتمع في الفكر الإسلامي، لأن قيام الليل عبادة لله تعالى، والكلام عن عبادة الله يريح النفس، ويساعد الإنسان على الاستقامة في حياته، وكذلك حاجة الفرد والمجتمع الدائمة، إلى هذا النبع الفاضل بالراحة والطمأنينة.

يقول الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ² ٩ ﴾.

ويقول سبحانه كما روي في الحديث القدسي، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة. حين يمضي ثلث الليل الأول. فيقول: أنا الملك. أنا الملك. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له! من ذا الذي يسألني فأعطيه! من ذا الذي يستغفرني فأغفر له! فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر].³

¹ ال عمران، 102/3 .

² الزمر، 9/39 .

³ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، 758، باب الترغيب في الدعاء آخر الليل، ص 346، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2003م.

فقيام الليل وإحياءه بالطاعة والتقرب إلى الله تعالى، والتفكر في عظيم خلقه وعظيم منه وكرمه على الإنسان بهذا الكون الفسيح، فيجلس المسلم مع نفسه في خلوة وفي سكون الليل وهدوءه وعتمته؛ متفكراً شاكراً ذاكرة الله تعالى، فهي إما خلوة محاسبة ومتابعة للنفس المقصرة، وإما خلوة ذكر وشكر لله على نعمه وهدايته .

فينشرح صدر المتهجد ويتسع بسبب هذه الخلوة، فتراه في النهار مسروراً سعيداً وذو وجه مضيء بالإيمان، فهو لم يضيع دقائق الليل، بل كان ساجداً ذاكرة، شاكراً أو مستغفراً، ولأن قيام الليل دأب الأنبياء والصالحين في طريقهم إلى الله تعالى، فالليل هو وقت الخلوة بالحبيب، تخرج فيه معاني الذل والانكسار والافتقار والخشية، تكتب الرسائل بالدموع ليحملها نسيم الأسفار إلى من قال: هل من سائل فأعطيه؟.

فترى المتهجد إذا نفّس عنه النوم، وتوضأ ثم وقف أما الله عز وجل ، وهو يستحضر قدرة الله على خلق السماوات والأرض، وتفكر في قدرة الله على الخلق وعلى إحياء الناس أو قبض أرواحهم، واستحضر قدرة الله على سمع جميع الخلائق وكذلك رؤيتهم جميعاً، فتراه يقف منكسراً من شر ذنوبه، مستغفراً لما عمل من خير، يرجو رحمة ربه ويطلب العفو والمغفرة.

وفي قيام الليل خلوة بين المؤمن وربّه، لإصلاح أمره، وتحقيق حاجاته، وضبط أحواله، وتربية له في أفعاله، وللمجتمع كذلك، فالتعاليم الصحية في الإسلام فعالة في حفظ صحة الفرد والمجتمع، وبقدر تطبيق الناس للإسلام بقدر حصولهم على مجتمع صحي متماسك، بعيد عن الأمراض والاضغوطات النفسية والعصبية، والخوف والقلق من المستقبل في أن يكون مظلماً، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾⁴ ، فلو تفكّر الناس في قيام الليل ثم جعلوه منهاجاً في حياتهم، فإنّ لهم لن يجد طريقاً سهلاً إلى قلوبهم .

لذلك عمد الباحث إلى دراسة هذا الموضوع سائلاً المولى التوفيق والسداد والقبول.

مشكلة الدراسة:

تحددت مشكلة الدراسة في دراسة الأثر التربوي لقيام الليل على الفرد والمجتمع في الفكر الإسلامي، لما لهذه الشعيرة من إيجابيات روحانية وسلوكية على المسلم، حيث يتمتع المسلم بروحانيات إضافية قد لا يعيشها الشخص العادي. فعند ممارسة هذه الشعيرة تصقل حواس الفرد بطاقة الله سبحانه وتعالى، واستنادا إلى هذا الدافع رأى الباحث أهمية دراسة أثر قيام الليل حيث هدوء النفس والحواس وهدوء الحركات والسكنات لاتصال الفرد والمجتمع بربنا عز وجل، وواقع هذا القيام في الفكر الإسلامي.

أسباب كتابة الرسالة:

1. كثرة المحاضرات وكلام العلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية، عن قيام الليل، وكثرة الترغيب فيه .
2. ابتعاد الكثير من المسلمين، وأخصُ الشباب، عن المواظبة على قيام جزء من الليل، في زمن كثرت فيه المفسدات.
3. كثرة الأمراض النفسية التي يعاني منها الناس، وقولهم إن العلاج من الله وحده، لكن بعض أفعالهم لا تصدق ذلك.

أسئلة الدراسة:

1. ما المقصود بقيام الليل، وما هو فضله في القرآن والسنة ؟
2. ما الأثر التربوي لقيام الليل على الفرد والمجتمع ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1. الكشف عن بعض أسرار عبادة قيام الليل.
2. تحفيز المسلم على التمسك بهذه السنة، والمداومة عليها.

3. دراسة الأثر التربوي المتحقق للمجتمع والفرد بقيام الليل.

أهمية الدراسة:

1. تنبع أهمية الدراسة في كونها جهود تربوية في موضوع قيام الليل، حيث توضيح الأثر التربوي المنشود من قيام الليل، وأثره التربوي على الفرد والمجتمع .
2. كثرة الآيات القرآنية التي تحت المؤمن على قيام الليل، قال تعالى: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ، وغيرها الكثير من الآيات.
3. أن عبادة قيام الليل نافذة حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها في أحاديثه، ومنها قال رسول الله ﷺ: [نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل⁵]، وكذلك مواظبة النبي ﷺ عليها في حياته.
4. أنها قاعدة تربوية للدراسة والبحث في موضوع قيام الليل، فيمكن الاعتماد عليها في بعض الدراسات اللاحقة .

حدود الدراسة:

1. حدود مفاهيمية: الآثار التربوية المترتبة على قيام الليل على الفرد والمجتمع في الفكر الإسلامي، حيث قيام الليل بالمفهوم الإسلامي الشرعي، والآثار التربوية التي يتحصل عليها المسلم بمداومته على قيام الليل.
2. حدود زمانية: هذه الدراسة محدودة في الفترة الزمنية من تاريخ 2010/2/10 م ، وحتى تاريخ 2013/6/25 م .
3. حدود اجرائية: دراسة تاريخية تحليلية.

البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق طه عبد الرؤوف ، 1122 ، باب فضل قيام الليل مكتبة، ص233،⁵ مكتبة الإيمان، المنصورة، 2003م.

الدراسات السابقة:

للموضوع أهمية وأثر كبير في حياة المسلم، وهو كفاء لدراسته في الرسائل العلمية، فبعد التتبع والاستقراء لموضوع (قيام الليل) في كتب الفقه وكتب الحديث وكتب السيرة النبوية وكتب التربية والرسائل العلمية ، كان منها:

أولاً: ابن أبي الدنيا 1998م ، **التهجد وقيام الليل** ؛ وقد تحدث عن قيام الليل بإسهاب وتفصيل كثير، وذكر العديد من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن قيام الليل، وفيه دراسة موجزة عن التهجد، وآداب التهجد وقيام الليل وفضله والدعاء فيه، وعن أحوال الصحابة والتابعين مع قيام الليل فذكر ما يزين عن 300 حديث لهم، بين فيها قيامهم وتهجدهم وحسن أفعالهم وأخلاقهم في جوف الليل، وفيه فصل عن ثواب المتجهدين، ويقع هذا الكتاب في مجلد كبير، لكنه لم يربط ذلك بالأثر التربوي على الفرد والمجتمع.

ثانياً: سيد العقّاني 1410هـ ، **رهبان الليل** ؛ حيث أنه تناول الموضوع بشكل عام، دون ربطه بالأثر التربوي على الفرد والمجتمع، وأصل هذا الكتاب هو رسالة ماجستير، والرسالة تقع في مجلدين، وتحدث فيها عن عذوبة قيام الليل وعن قيام الليل عند أهل العلم، والصالحين والصالحات كذلك، كما يتحدث عن مواعظ المتجهدين، وعبير كلامهم، ودموعهم ومناجاتهم، والأسباب التي تعين المسلم على التهجد وقيام الليل، كما يتحدث كتاب رهبان الليل عن أسرار وفوائد في قيام الليل.

ثالثاً: دراسة الزعبي 2006 ، **المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره على المجتمع الإسلامي** ، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره في نفوس أصحابه، وانعكاس هذا المنهج على حياتهم، وأن الجانبين التربوي والتعليمي من أهم الجوانب في شخصية النبي ﷺ ، وأنه غير جزيرة العرب وما حولها بذلك، واشتمل البحث على صفات النبي ﷺ العلمية والتربوية، والأساليب التي استخدمها في تربية الناس، وصقل شخصية المسلم على أسس قوية وثابتة ، وخلص البحث إلى أن الأمة الإسلامية إذا أرادت أن تستعيد مكانتها بين الأمم فلا بد لها من اتباع المنهج النبوي في جميع المجالات.

رابعاً: دراسة عاطف شواشرة وسهاد بني عطا 2010م ، **طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم** ، وهدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم النفس في القرآن الكريم، وتباين دلالاتها وتحديد طبيعة النفس البشرية، وأن القرآن ينظر للنفس البشرية بوصفها كلا متكاملًا، كما أن النفس تمتاز بمجموعة من الخصائص الثنائية التي تتراوح بين الخير والشر، والنفس بطبيعتها تميل إلى الشهوات والملذات التي هي جزء من التكوين البشري، وخلصت الدراسة إلى القول بأهمية دراسة النفس البشرية كما يصورها خالقها سبحانه وتعالى، وأن توجه البرامج التربوية ومناهج المدارس والجامعات لتراعي طبيعة النفس البشرية كما أصلها القرآن الكريم.

خامساً: دراسة الصاوي 1999م ، **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي** ؛ وقد هدفت الدراسة إلى تربية الطفل المسلم تربية صحيحة من البداية، ثم استمرار هذه التربية في جميع مراحل حياته المختلفة، كما تحدثت الدراسة عن قواعد السلوك الأخلاقي وأهميتها، ومستويات السلوك الخلقين وبينت الدراسة أثر القدوة الحسنة للعلماء وخوضهم المجالات المتعددة وإدعائهم فيها، وخلصت الدراسة إلى توحيد المفاهيم والتقسيمات الخاصة بدراسة التربية الإسلامية، وأن القيم الإسلامية يميزها الشمول والتوازن والوضوح وخصائص كثيرة تسمو بإنسانية الإنسان.

سادساً: دراسة سمير صلاح وسعد الرشدي 1999م ، **التربية الإسلامية وتدرّس العلوم الشرعية** ؛ وتحدثت الدراسة عن أساليب التربية الإسلامية من التفكير والإكثار من النوافل والأساليب الجماعية وأسلوب الثواب والعقاب، وعن ضرورة تدرّس السيرة النبوية والشخصيات الإسلامية واستخلاص الدروس والعبر والبعد عن سرد السيرة سرداً أو الحديث التلقيني فقط، مع ضرورة تصويب السلوكيات السلبية الشائعة في المجتمع.

سابعاً: دراسة مؤسسة حراء لتحفيظ القرآن الكريم/ أم الفحم 2006م ، **التربية القرآنية في دور تحفيظ القرآن الكريم**؛ ويهدف البحث إلى وصف حياة الإنسان مع القرآن الكريم، والأثر التربوي للقرآن على المسلم والأسرة المسلمة، وأن الناشئ في رحاب القرآن لا بد له من تدبر معانيه لفهمه والعمل به، وتخلص الدراسة إلى التربية القرآنية للفرد تكون سبباً رئيسياً في صلاح البيت وإذا صلح البيت صلح المجتمع.

ثامنا: دراسة طَبَّارَه 2003م ، **روح الصلاة في الإسلام** ؛ وتظهر الدراسة فوائد الطهارة والصلاة، وحكمتها الروحية والنفسية والطبية، كما تبين تأثير الصلاة في إصلاح النفس الإنسانية والمجتمع وأنها السبيل إلى توحيد الأمة وسيادتها، وتهدف الدراسة إلى تصحيح حقيقة الصلاة وتفنيد البدع التي أدخلت عليها، وتوضح الدراسة أن صلاة الليل من العبادات التي تحقق الخير والرحمة .

تاسعا: دراسة الصنيع 1429هـ ، **أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية** ؛ تهدف الدراسة إلى دراسة أثر حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية، من خلال دراسة مجموعتين من معهدين للدراسات القرآنية، كل مجموعة تتكون من 170 طالب وطالبة، كان من أهم نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائيا بين ارتفاع مقدار الحفظ وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عيّنتي الدراسة.

عاشرا: دراسة محمد حسين 2003م ، **تربويات المخ البشري**؛ وقد تحدثت الدراسة عن نظرية الذكاء العاطفي، وأساليب العلاج العاطفي للعقل والجسد، ومدى قوة العواطف في تعطيل التفكير، وتهدف الدراسة إلى إظهار أهم الإضافات العلمية الجديدة التي تقدمها نظريات الذكاء المتعددة، وتحتوي الدراسة على نموذج تنظيم المخ البشري وتكامل العمل بين أجزائه الدقيقة.

الخطبة التفصيلية للرسالة:

قسمت الرسالة إلى مقدمة، وثلاثة فصول؛ ويحتوي كل فصل على عدة مباحث ومطالب، ثم الخاتمة والمراجع.

الفصل الأول: المقصود بقيام الليل وحكمه وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم قيام الليل وفضله، وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول: تعريف قيام الليل.

المطلب الثاني: نظائر قيام الليل.

المطلب الثالث: فضل قيام الليل في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فضل قيام الليل في السنة النبوية.

المطلب الخامس: قيام الليل عند الصحابة التابعين والعلماء.

المطلب السادس: من أحوال المؤمن في قيام الليل.

المبحث الثاني: فقه قيام الليل وآدابه، وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول: حكم قيام الليل.

المطلب الثاني: وقت قيام الليل وأفضل أوقاته.

المطلب الثالث: عدد ركعات صلاة قيام الليل.

المطلب الرابع: قيام رمضان — التراويح —.

الفصل الثاني: الأثر التربوي لقيام الليل وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دور قيام الليل في أخلاق المسلم، وفيه عدة مطالب:

- المطلب الأول: قيام الليل مدرسة الإخلاص.
- المطلب الثاني: قيام الليل شرف المؤمن.
- المطلب الثالث: قيام الليل مجاهدة للنفس.
- المطلب الرابع: قيام الليل تفكير وتدبر.
- المطلب الخامس: قيام الليل رقة ونور للقلب.
- المطلب السادس: قيام الليل مثابرة ونشاط.
- المطلب السابع: قيام الليل باب التزكية الأعظم.

المبحث الثاني: إشارات تربوية في قيام الليل، وفيه عدة مطالب:

- المطلب الأول: بداية القيام بركعتين قصيرتين.
- المطلب الثاني: مفتاح قيام الليل علو الهمة.
- المطلب الثالث: إطالة القراءة في القيام وطول السجود.
- المطلب الرابع: عدم الاستمرار في القيام في حالة التعب.
- المطلب الخامس: أهمية قيام الثلث الأخير من الليل.
- المطلب السادس: التضرع والمناجاة والإلحاح في الدعاء.

المبحث الثالث: الآثار الصحية والاجتماعية لقيام الليل، وفيه مطلبان.

- المطلب الأول: الأثر الصحي لقيام الليل.
- المطلب الثاني: أثر قيام الليل على الأسرة والمجتمع.

المطلب الثالث: ممارسات خاطئة في قيام الليل – التراويح –

المبحث الرابع: دور قيام الليل في تربية المخ البشري، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: أثر قيام الليل على وظائف مخ الإنسان.

المطلب الثاني: الذكاء العاطفي المتحقق بقيام الليل.

الفصل الثالث: إجراءات الدراسة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهجية الدراسة .

المطلب الثاني: إجراءات ادراسة.

المطلب الثالث: إجابة السؤال الأول.

المطلب الرابع: إجابة السؤال الثاني.

الفصل الأول

المقصود بقيام الليل وحكمه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم قيام الليل وفضله.

المبحث الثاني: فقه قيام الليل وآدابه.

تمهيد:

من نوافل العبادات التي لها مذاقٌ خاص قيام الليل، وكثيرون يذكرون هذه الصلاة ويحفظون نصوصاً شرعية عنها، ولكن الوقوف على أسرارها، ومحاولة استدراج النفس البشرية نحو الالتزام وممارسة هذه النافلة أمر يتطلب دراسته وسبر غوره، وهذا ما سأعرض له في هذه الدراسة.

المبحث الأول: تعريف قيام الليل وفضله.

المطلب الأول : تعريف قيام الليل، لغة واصطلاحاً.

قيام الليل هو مركب إضافي يتكون من لفظتين: قيام و الليل.

القيام لغة : ضد الجلوس.

الليل لغة : الليلُ والليْلَةُ: من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو الشمس، والليل: ضد النهار، وتصغيرها لَيْلَةٌ، وَلَيْلَةٌ لَيْلَاءٌ وَلَيْلٌ أَيْلٌ. وذو ليل: شديد الظلمة؛ والليل: الظلمة. وجمع الليلة: ليائل وليال¹.

قيام الليل اصطلاحاً :

هو: قِضَاءُ اللَّيْلِ وَلَوْ سَاعَةً بِالصَّلَاةِ أَوْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُشْتَرَطْ أَنْ يَكُنْ مُسْتَعْرِفًا لِأَكْثَرِ اللَّيْلِ، وَيَرَى ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما: أَنَّهُ يَحْصُلُ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ جَمَاعَةً وَالْعَزْمُ عَلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ جَمَاعَةً ، وَمِنْ مَعَانِي الْقِيَامِ أَنْ يَكُونَ مُشْتَغَلًا مُعْظَمَ اللَّيْلِ بِطَاعَةٍ، وَقِيلَ: سَاعَةً مِنْهُ، يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَوْ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ أَوْ يُسَبِّحُ أَوْ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ².

هي صلاة فيها كل ما في الصلاة من معان ترتفع بالإنسان بعيدا عن هجير الحياة، ومدرسة للإخلاص، وعنوان لترك الأماني وعلو الهمة، وباب التزكية الأعظم، وجهاد يسقى بدمع التهجد³، فهي صلاة بالليل غير الفريضة؛ أي صلاة تطوع بالليل، أمر الله بها نبيه ﷺ،

¹أنظر : الفيروز آبادي، محمد، القاموس المحيط، 1055 مؤسسة الرسالة، ط6، 1998م ؛ إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، 369/10، عالم الكتاب ، بيروت، 1994م ؛ الفيومي، المصباح المنير، 225/2، دار الفكر، السعودية، د.ت. ؛ ابن منظور، لسان العرب، 607/11، دار الصادر، بيروت، د.ت. ، مادة: ليل.

²أنظر: الموسوعة الفقهية، 117/34 ، دار الصفة، الكويت، 1995 م .

³أنظر: العفاني سيد، رهبان الليل، ط23، 30/1، دار العفاني، القاهرة، 2006 م .

فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفَهُ ۖ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾¹ ، فكانت في بداية التشريع فرضا على النبي ﷺ وصحابته، وذلك سنة كاملة، ثم جعلها الله صلاة تطوع، ويتضح معنى قيام الليل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تصف قيام الليل، وتوضح فضل هذه العبادة على المسلم.

الأصل في قيام الليل أن يطلق على الاشتغال فيه بالصلاة دون غيرها، وقد يطلق على الاشتغال بمطلق الطاعة من تلاوة وتسبيح ونحوهما، وقيام الليل قد يسبقه نوم بعد صلاة العشاء وقد لا يسبقه .

فهي نافلة لا يلزمها إلا الصالحون، فهي دأبهم وشعارهم وشغلهم، نافلة من نوافل العبادات الجليلة، وعبادة للإعداد الروحي، تُكفّر بها السيئات مهما عظمت، وتقضى الحاجات بها مهما كثرت، ويزول المرض مهما استعصى، وترفع الدرجات في دار الجزاء، تلك النافلة هي: قيام الليل.

في القيام الليل يجتمع السكون مع الخوف من الظلمة، فإنه يغلب على الليل الهدوء والسكينة، فإذا اجتمعت هذه السكينة مع الخوف من الله القوي المقتدر على كل شيء، يكون حال الإنسان فيها بين الخوف والرجاء؛ خوف من وحدته وابتعاده عن أفراد جنسه ورجاؤه برحمة وأنس الله له على تركه لمتعة النوم، فالعدل الإلهي يقتضي مقابل أكبر للفعل وللجهد.

¹المزمل 41 / 73

المطلب الثاني: نظائر قيام الليل

وفيه نوعان:

النوع الأول: التهجد

التهجد في اللغة:

هجد يهجد هجودا وأهجد: نام. وهجد القوم هجودا: ناموا. والهاجد: النائم. والهاجد والهجود: المصلي بالليل، والجمع هجود هُجِدَ، والمتهجد يكون مصليا. وتهجد القوم: استيقظوا للصلاة أو غيرها؛

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٧٩)

¹ وقال الجوهري: هجد وتهجد أي

نام ليلا.

وهجد وتهجد أي سهر، وهو من الأضداد، ومنه قيل لصلاة الليل: التَهجد. والتهجد: التَّوهم²

التهجد في الاصطلاح:

هو صلاة التطوع في الليل بعد النوم، روى الطبراني في الكبير عن الحجاج بن عمرو رضي الله عنه قال: يحسب أحدكم إذا قام من الليل يصلي حتى يصبح أنه تهجد، إنما التهجد: المرء يصلي الصلاة بعد رعدة³، تهجد: استيقظ ليلا للصلاة ونحوها، التهجد: صلاة الليل⁴

وأفضل أوقات التَهجد جوف الليل الآخر، لما روى من أحاديث تحبب قيام الثلث الأخير من الليل.

فالفرق بين قيام الليل والتهجد أن التهجد يسبقه نومة أما قيام الليل فلا يسبقه نوم .

¹ الإسراء، 79/17 .

² ابن منظور، لسان العرب (431/3) مادة هجد .

³ الموسوعة الفقهية، م س، 118/34 .

⁴ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 644، وزارة التربية والتعليم، السعودية، 1994، مادة: هجد

النوع الثاني: إحياء الليل:
الإحياء في اللغة: جعل الشيء حيا.

إحياء الليل في الاصطلاح:

إحياء الليل أي قضاء الليل أو أكثره بالعبادة، كالصلاة والذكر وقراءة القرآن ونحو ذلك. وبذلك تكون المدة هي أكثر الليل، ويكون العمل عاما في كل عبادة، واتفق الفقهاء على أنه يندب إحياء الليالي الفاضلة التي ورد بشأنها نص، وهي: ليلة الجمعة، وليالي رمضان، ويخص منها ليالي العشر الأواخر منه، ويخص منها ليلة القدر، وليلتا العيد، وليلة النصف من شعبان، وليالي العشر الأول من ذي الحجة، واللييلة الأولى من رجب، كما يندب إحياء أي ليلة من الليالي¹.

ويكون إحياء الليل بكل عبادة أو عمل يبتغى فيه وجه الله تعالى في جوف الليل.

ومن خلال التعريفات السابقة فإن التهجد وإحياء الليل من نظائر قيام الليل، فقيام الليل قد لا يكون مستغرقا لأكثر الليل، بل يتحقق بقيام ساعة منه، فإن كان فيه عمل أو عبادة غير الصلاة كان بمعنى إحياء الليل، وإن كان فيه صلاة بعد النوم كان بمعنى التهجد.

¹ الموسوعة الفقهية، ط2، 232/2، دار ذات السلاسل، الكويت، 1983 م.

المطلب الثالث : فضل قيام الليل في القرآن الكريم:

يتضح ذلك من خلال العديد من الآيات القرآنية المشجعة على قيام الليل، والتي تبين الأجر الكبير والعظيم لمن يحافظ على هذه العبادة، وقد ورد قيام الليل والتهجد في تسعة مواضع في القرآن الكريم هي: سورة آل عمران الآية 17، سورة الإسراء الآية 79، سورة الفرقان الآية 64، سورة السجدة الآية 16، سورة الزمر الآية 9، سورة ق الآية 40، سورة الذاريات الآيتان 17-18، سورة المزل الآيات 1-8، سورة الإنسان الآية 26.

وفيما يأتي استعراضها :

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿الْصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝١٧﴾¹

(والمستغفرين بالأسحار) هم الذين يصلون بالأسحار ويستغفرون الله فيه، بقولهم: أستغفر الله. والسحر: الوقت قبيل الفجر².

السَّحَرُ من ثلث الليل الأخير إلى طلوع الفجر، قيل: وَسُمِّيَ السَّحَرُ سَحَرًا لَخَفَائِهِ، ومنه قيل: لِلْسَّحَرِ : سِحْرٌ لِّلُطْفِهِ وَخَفَائِهِ³.

هذا الوقت المبارك من الليل، لا بد أن للمؤمنين معه شأن عظيم، فهم لا يضيعونه بالنوم كغيرهم من الناس بل يستغلونه بالقرب من الله جل وعلا، ويوضح هذا المعنى سيد قطب⁴ فيقول: "ولفظه "الأسحار" بذاتها ترسم ظلال هذه الفترة من الليل قبيل الفجر، الفترة التي يصفو فيها الجو ويرق ويسكن؛ وتترقق فيها خواطر النفس وخوالجها الحبيسة! فإذا انضمت إليها صورة الاستغفار ألقت

¹ آل عمران، 17/3 .

² الطبري، محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 6/ 266 ، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت. ،حوى، سعيد، الأساس في التفسير، 715/2، ط4، دار السلام، القاهرة، 1993م.

³ الحلبي، أحمد ، الذر المصون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، 71/3، دار القلم، دمشق، د.ت. .

⁴ سيد قطب: باحث إسلامي مصري ولد في أسبوط وتخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام وعين مدرسا للربية فموظفا في ديوان وزارة المعارف ثم مراقبا فنيا للوزارة وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية، وكان يراها في وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تنمى والفكرة الإسلامية، ثم انضم إلى الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم وسجن معهم إلى أن أعدم عام 1966م. أنظر: (الزركلي، الأعلام، 147/3 وكحالة، معجم المؤلفين، 804/1 ونويهض، معجم المفسرين، 219/1).

تلك الظلال المنسابة في عالم النفس وفي ضمير الوجود سواء، وتلاقت روح الإنسان وروح الكون في الاتجاه لبارئ الكون وبارئ الإنسان، هؤلاء الصابرون، الصادقون، القانتون، المنفقون، المستغفرون بالأسحار.. لهم "رضوان من الله" وهم أهل لهذا الرضوان: ظله الندي ومعناه الحاني. وهو خير من كل شهوة وخير من كل متاع"¹.

الموضع الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾²

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ) أي: قم بعد نومك والتهجد لا يكون إلا بعد النوم يقال: تهجد إذا قام بعدما نام وهجد إذا نام. والمراد من الآية: قيام الليل للصلاة³.

ورد في تفسير هذه الآية: "ومن الليل فتهجد به: أي بالقرآن (نافلة لك) أي عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس. والمعنى: أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة غنيمة لك، أو فريضة عليك خاصة دون غيرك، لأنه تطوع لهم، والتهجد في الأصل ترك الهجود للصلاة، ومن ثم فإنه يكون عادة بعد نوم، فالآية فيها أمر لرسول الله ﷺ بقيام الليل زيادة على المكتوبة. ثم قال تعالى ﴿

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾⁴

إي افعل هذا الذي أمرتك به؛ لنقيمك يوم القيامة مقاما محمودا، يمدحك فيه الخلائق كلهم، وخالقهم تبارك وتعالى"⁴.

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن، نافلة لك خاصة دون أمتك، والتهجد: التيقظ والسهر بعد نومة من الليل"⁵.

"وكان التهجد ليلاً، والوقوف بين يدي الله في هذا الوقت سيعطي رسول الله ﷺ القوة والطاقة اللازمة للقيام بهذه المسئولية الملقة على عاتقه، ألا وهي مسئولية حمل المنهج وتبليغه للناس، إذن: في قيام الليل قوة إيمانية وطاقة روحية، ولما كانت مهمة الرسول ﷺ فوق مهمة الخلق

¹قطب، سيد، في ظلال القرآن، 1/ 376 ، ط10، دار الشروق، القاهرة، 1982.

²الإسراء، 79/17 .

³البغوي، الحسين، معالم التنزيل، 5/ 115 ، تحقيق محمد النمر، دار طيبة، الرياض، 1411هـ.

⁴حوى الأساس في التفسير، 6/ 3106.

⁵الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 15/ 142.

كان حظّه من قيام الليل أزيد من حظهم، فأعباء الرسول ﷺ كثيرة، والعِبَاءُ الثقيل يحتاج الى الاتصال بالحق الأحد القيوم، حتى يستعين بقاء ربه على قضاء مصالحه¹

"والتهجد الصلاة بعد نومه أول الليل. والضمير في "به" عائد على القرآن، لأنه روح الصلاة وقوامها. "عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا".. بهذه الصلاة وبهذا القرآن والتهجد به، وبهذه الصلة الدائمة بالله. فهذا هو الطريق المؤدي إلى المقام المحمود وإذا كان الرسول ﷺ يؤمر بالصلاة والتهجد والقرآن ليبعثه ربه المقام المحمود المأذون له به، وهو المصطفى المختار، فما أحوج الآخرين إلى هذه الوسائل لينالوا المقام المأذون لهم به في درجاتهم. فهذا هو الطريق وهذا هو زاد الطريق"²

والمسلم في اتصال دائم مع الله، فهو في عبادة، في النهار وفي الليل، ويكون هذا الاتصال بالصلاة والتهجد في الليل.

الموضع الثالث : قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾³

"يقول تعالى ذكره: والذين يبيتون لربهم يصلون الله، يراوون بين سجود في صلاتهم وقيام. وقوله قياما جمع قائم، كما الصيام جمع صائم"⁴. "والبيتوتة تكون بالليل ، حين يأوي الإنسان إلى بيته بعد عناء اليوم وسعيه ، وبعد أن تقلّب في ألوان شتّى من نعم الله عليه ، فحين يأوي إلى مبيته يتذكر نعم الله التي تجلّت عليه في ذلك اليوم ، وهي نعم ليست ذاتية فيه ، إنما موهوبة له من الله؛ لذلك يتوجّه إليه سبحانه بالشكر عليها ، فيبيت لله ساجداً وقائماً، وذكر سبحانه حالتي السجود والقيام { سُجَّدًا وَقِيَامًا } لأن بعض الناس يصعب عليهم أن يسجدوا ، وآخرين يسهل عليهم السجود ، ويصعب عليهم القيام ، فذكر الله سبحانه الحالتين ليعدل فيهما"⁵

أما صاحب الظلال فقال: "فأما ليلهم فهو التقوى ومراقبة الله، والشعور بجلاله، والخوف من عذابه. والتعبير يرمز من الصلاة السجود والقيام لتصوير حركة عباد الرحمن في جنح الليل والناس نيام. فهو لاء قوم يبيتون لربهم سجدا وقياماً، يتوجهون لربهم وحده، ويقومون له وحده، ويسجدون له

¹ الشعراوي، محمد، تفسير الشعراوي، تحقيق الدكتور أحمد عمر ، 8702/14. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، 1991 م .

² قطب، في ظلال القرآن، 2247/4.

³ الفرقان، 64/25.

⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 335/19.

⁵ الشعراوي، تفسير الشعراوي، 10505/17.

وحده. هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ، بما هو أروح منه وأمتع، مشغولون بالتوجه إلى ربهم، وتعليق أرواحهم وجوارحهم به، ينام الناس وهم قائمون ساجدون؛ ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن، ذي الجلال والإكرام. وهم في قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تمتلئ قلوبهم بالتقوى، والخوف من عذاب جهنم. يقولون: "ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما" وما رأوا جهنم، ولكنهم آمنوا بوجودها، وتمثلوا صورتها مما جاءهم في القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله الكريم. فهذا الخوف النبيل إنما هو ثمرة الإيمان العميق، وثمره التصديق. وهم يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع؛ ليصرف عنهم عذاب جهنم. لا يطمئنهم أنهم يبيتون لربهم سجدا وقيامًا؛ فهم لما يخالج قلوبهم من التقوى يستقلون عملهم وعبادتهم، ولا يرون فيها ضمانا ولا أمانا من النار، إن لم يتداركهم فضل الله وسماحته وعفوه ورحمته، فيصرف عنهم عذاب جهنم¹.

وصف للمؤمنين أنهم مشغولون عن النوم اللذيذ بما هو أحب إلى قلوبهم، فهم مشغولون بالتوجه إلى ربهم؛ كي تمتلئ قلوبهم بالتقوى والخوف من عذاب جهنم؛ فلذلك يبيتون سجدا وقيامًا. أي في طاعته وعبادته، وهو وصف لهم بإحياء الليل.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ ٢

(تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) يعني بذلك: قيام الليل، وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة³. فهم يتركون النوم والاضطجاع رغبة فيما عند الله تعالى.

"يقول تعالى ذكره: تتجافى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بأيات الله، الذين وصفت صفاتهم، وترتفع من مضاجعهم التي يضطجعون لنامهم، ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا في عفوه عنهم، وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله، ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه. وتتجافى: تتفاعل من الجفاء، وإنما وصفهم تعالى ذكره بتجافى جنوبهم عن المضاجع؛ لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة"⁴.

¹ . قطب، في ظلال القرآن، 2578/5.

² السجدة، 16/32.

³ ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد، 95/11، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 2000م .

⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 178/20.

إنهم يقومون لصلاة الليل، صلاة العشاء الآخرة، يتهدجون بالصلاة، ودعاء الله، والتعبير القرآني يعبر عن هذا القيام بقوله: "تتجافى جنوبهم عن المضاجع" فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة وتلذذ المنام، ولكن هذه الجنوب لا تستجيب، وإن كانت تبذل جهدا في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة؛ لأن لها شغلا عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ، شغلا بالوقوف أمام جلال الله، وبالتوجه إليه في خشية وفي طمع يتنازعها الخوف والرجاء، الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، والخوف من غضبه والطمع في رضاه، والخوف من معصيته والطمع في توفيقه¹.

هذا حال المؤمنين مع ربهم في ليالهم، فقيام الليل مجاهدة للنفس، وحرمان لشهوة النوم في سبيل الله، وطلبا للمغفرة والرحمة والأجر العظيم من عند الله تعالى، وهي خلق للمسلمين الذين يريدون الفوز بما عند الله. ويقابل هذه العبادة، حفاوة من الله بهم، يقول تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾²، فهي طاعة لأوامر الله سبحانه، يقابلها الأجر الكبير العظيم.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتُّ إِذْ أُنْذِرُ أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾³

وفي تفسير هذه الآية، يقول تعالى: أمن هذه صفته كمن أشرك بالله وجعل له أندادا؟ لا يستون عند الله كما قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾⁴. وقال تبارك وتعالى ها هنا (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) أي:

¹ أنظر: قطب، في ظلال القرآن، 2812/5.

² السجدة، 17/32.

³ الزمر، 9/39.

⁴ آل عمران، 113/3.

في حال سجوده وفي حال قيامه؛ ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب إلى القنوت هو الخشوع في الصلاة، ليس هو القيام وحده، كما ذهب إليه آخرون. وقوله آناء الليل أي جوف الليل¹.

فهو خطاب لأصحاب العقول، الذين تتصف عقولهم بالإيمان والعلم، القانتين لله، الساجدين، الدائمين على عبادة الله ليلاً ونهاراً، يحذرون يوم الآخرة، ويحذرون عقاب الله، ويرجون رحمته، فيتضرعون إليه في جوف الليل. فيقول صاحب الظلال في تفسير هذه الآية:

"وهي صورة مشرقة مرهفة. فالقنوت والطاعة والتوجه — وهو ساجد قائم — وهذه الحساسية المرهفة — وهو يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه — وهذا الصفاء وهذه الشفافية التي تفتح البصيرة. وتمنح القلب نعمة الرؤية والانتقاط والتلقي.. هذه كلها ترسم صورة مشرقة وضيفة من البشر تقابل تلك الصورة النكدة المطموسة التي رسمتها الآية السابقة. فلا جرم يعقد هذه الموازنة: (قل: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟) فالعلم الحق هو المعرفة. هو إدراك الحق. هو تفتح البصيرة. هو الاتصال بالحقائق الثابتة في هذا الوجود. وليس العلم هو المعلومات المفردة المنقطعة التي تزحم الذهن، ولا تؤدي إلى حقائق الكون الكبرى، ولا تمتد وراء الظاهر المحسوس. وهذا هو الطريق إلى العلم الحقيقي والمعرفة المستنيرة. هذا هو القنوت لله، وحساسية القلب، واستشعار الحذر من الآخرة، والتطلع إلى رحمة الله وفضله؛ ومراقبة الله هذه المراقبة الواجفة الخاشعة. هذا هو الطريق، ومن ثم يدرك اللب ويعرف، وينتفع بما يرى وما يسمع وما يجرب؛ وينتهي إلى الحقائق الكبرى الثابتة من وراء المشاهدات والتجارب الصغيرة. فأما الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة، والمشاهدات الظاهرة، فهم جامعو معلومات وليسوا بالعلماء.. (إنما يتذكر أولو الألباب) وإنما يعرف أصحاب القلوب الواعية المتفتحة المدركة لما وراء الظواهر من حقائق. المنتفعة بما ترى وتعلم، التي تذكر الله في كل شيء تراه وتلمسه ولا تتساه، ولا تنسى يوم لقاه².

فأصحاب العقول المنيرة عندما يعلمون حقائق الكون، ينقربون إلى الله أكثر، فيكونون من القانتين لله في آناء الليل.

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾³

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 115/12.

² قطب، في ظلال القرآن، 5/3042.

³ ق، 40/50

(ومن الليل) عني به صلاة العتمة والتسبيح في أي ساعات الليل¹، (ومن الليل فسبحه) العشاء، أو التهجد².

ذلك الوقت الطويل من الليل، الذي يمضيه كثير من الناس في النوم، فيرشد الله نبيه وجميع المسلمين أن يسبحوا ويذكروا الله فيه، لأن المسلم عليه تذكر نعم الله عليه في كل وقت.

"وطلوع الشمس وغروبها ومشهد الليل الذي يعقب الغروب.. كلها ظواهر مرتبطة بالسموات والأرض. وهو يربط إليها التسبيح والحمد والسجود. ويتحدث في ظلالها عن الصبر على ما يقولون من إنكار للبعث ووجود بقدرة الله على الإحياء والإعادة. فإذا بجو جديد يحيط بتلك اللمسة المكررة. جو الصبر والحمد والتسبيح والسجود. موصولاً كل ذلك بصفحة الكون وظواهر الوجود، تنور في الحس كلما نظر إلى السموات والأرض؛ وكلما رأى مطلع الشمس، أو مقدم الليل؛ وكلما سجد لله في شروق أو غروب"³

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁴

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قال بعضهم: معناه كانوا قليلاً من الليل لا يهجعون، وقال: كانوا يصيبون من الليل حظاً، وقال: لا ينامون من الليل إلا أقله، وقال كابدوا قيام الليل، وقال: كانوا قليلاً ما ينامون ليلة حتى الصباح، ويصلون ويستغفرون وقت السحر⁵

فهم المتجهدون في الليل والناس نيام، فتوجهوا إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام، يهجعون في ليالهم قليلاً، يأنسون بربهم في جوف الليل فتتجافى جنوبهم عن المضاجع، ويخف بهم التطلع فلا يتقلهم المنام! وقال الحسن البصري: "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون" كابدوا قيام الليل، فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر، حتى كان الاستغفار بسحر. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قال رجل من بني تميم لأبي: يا أبا أسامة صفة لا أجدها فينا. ذكر الله تعالى قوم فقال: "كانوا

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 376/22 .

² حوى، الأساس في التفسير، 9/ 5465.

³ قطب، في ظلال القرآن، 6/ 3367.

⁴ الذاريات، 17/51-18.

⁵ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 407/22 .

قليلًا من الليل ما يهجعون" ونحن والله قليلًا من الليل ما نقوم! فقال له أبي — رضي الله عنه — طوبى لمن رقد إذا نعس، واتقى الله إذا استيقظ¹.

فقيام الليل يمتاز المؤمنون به ويعيشون به، قليلًا من الليل ما ينامون، وفي أوقات السحر من المستغفرين الذاكرين، هكذا حياتهم، صلة بالله في ساعات الليل، واستغفار في أوقات السحر.

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ۖ قُمْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ۖ نَصْفَهُ ۖ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ۖ وَرَبِّ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۖ﴾ (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۖ (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۖ (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۖ (٧) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۖ (٨) ۝².

"(قُمْ اللَّيْلَ) أي للصلاة (إِلَّا قَلِيلًا) وكان قيام الليل فريضة في الابتداء وبَيَّنَّ قَدْرَهُ فقال: (نَصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا) إلى الثالث. (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) على النصف إلى الثلثين، خَيْرُهُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَقُومُونَ عَلَى هَذِهِ الْمَقَادِيرِ، وَكَانَ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي مَتَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ وَمَتَى نِصْفُ اللَّيْلِ وَمَتَى الثَّلَاثَانِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُومُ حَتَّى يَصْبِحَ مَخَافَةً أَنْ لَا يَحْفَظَ الْقَدْرَ الْوَاجِبَ، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ فَرَحَمَهُمُ اللَّهُ وَخَفَّفَ عَنْهُمْ وَنَسَخَهَا بِقَوْلِهِ: "فَاقْرَءُوا مَا تيسر من القرآن علم الله أن سيكون منكم مرضى" الآية. فكان بين أول السورة وآخرها سنة"³.

"(إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ) أي: قيام الليل، أو العبادة التي تنشأ بالليل، أي: تحدث أو ساعات الليل، وأوقاته لأنها تنشأ ساعة فساعة، قال ابن كثير: وكل ساعة منه تسمى ناشئة، وهي الآتات (هي أشد وطأً) أي أثقل على المصلي من صلاة النهار لطرد النوم في وقته (وأقوم قيلًا) أي: وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدوء الأصوات، وانقطاع الحركات، قال ابن كثير: أي: أجمع للخطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار، لأنه وقت انتشار الناس، ولغط الأصوات، وأوقات المعاش، وقال: والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة. أقول: في الآية تعليل ثان للأمر بقيام الليل، وهو ثقله على النفس، وكونه أجمع للقلب على الله عز وجل، وبالتالي فهو أكثر تأثيرًا وتقويماً للنفس، ثم قال تعالى: (إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) أي: فراغا طويلا لنومك وراحتك، أو تصرفًا وتقلبا في مهماتك وشواغلِكَ، ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك، أقول: في

¹ أنظر: قطب، في ظلال القرآن، 6/3377.

² المزمّل، 73/ 8-1 .

³ البغوي، معالم التنزيل، 29/ 249 .

هذه الآية تعليل ثالث للأمر بقيام الليل، وحضّ على هذا القيام، فالنهار كاف لقضاء الحاجات، وهو محلها العادي، فاجعله لقضاء حاجاتك ولراحتك، وخلّ الليل لله (واذكر اسم ربك) قال النسفي: (أي: ودم على ذكره في الليل والنهار) وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم، وقال ابن كثير: (أي: أكثر من ذكره وانقطع إليه وتفرغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك، وما تحتاج إليه من أمور دنياك)¹

يا محمد كله (إلا قليلا) منه (نصفه) يقول: قم نصف الليل (أو انقص منه قليلا أو زد عليه) يقول: أو زد عليه؛ خير الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل، فكان رسول الله ﷺ وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل، نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم، وقوله: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) يعني جلّ وعزّ بقوله: (إن ناشئة الليل): إن ساعات الليل، وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل، ويعني بقوله: (هي أشدّ وطئًا) (ناشئة الليل أشد ثباتًا من النهار وأثبت في القلب، وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار، وقال: إن مصلي الليل القائم بالليل أشدّ وطئًا: طمأنينة أفرغ له قلبا، وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شيء².

ويذكر سيد قطب في شرح هذه الآيات في كتابه الضلال: "وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفسافها؛ والاتصال بالله وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه والخلة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو يتنزل من الملاء الأعلى وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل بلا لفظ بشري ولا عبارة؛ واستقبال إشعاعاته وإيقاعاته وإيقاعاته في الليل الساجي .. إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل! وينير القلب في الطريق الشاق الطويل، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير. "إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً" .. "ناشئة الليل" هي ما ينشأ منه بعد العشاء؛ والآية تقول: "إن ناشئة الليل هي أشد وطأً: أي أجهد للبدن، "وأقوم قيلاً": أي أثبت في الخير (كما قال مجاهد) فإن مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش، بعد كد النهار، أشد وطأً وأجهد للبدن؛ ولكنها إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس به، ومن ثم فإنها أقوم قيلاً، لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة فيها شفافيتها. وإنها لتسكب في القلب أنساً وراحة وشفافية ونورا، قد لا

¹ حوى، الأساس في التفسير، 11/ 6205 .

² الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 23/ 684 .

يجدها في صلاة النهار وذكره.. والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره، ويعلم ما يتسر إليه وما يقع عليه، وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحاً واستعداداً وتهيواً، وأي الأسباب أعلق به وأشد تأثيراً فيه. والله — سبحانه — وهو يعد عبده ورسوله محمداً ﷺ ليتلقى القول الثقيل، وينهض بالعبء الجسيم، اختار له قيام الليل، لأن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً. ولأن له في النهار مشاغله ونشاطه الذي يستغرق كثيراً من الطاقة والالتفات¹.

فهذا هو قيام الليل، الذي فيه الصلة بالله تعالى، والقرب منه، وما فيه من تربية للنفس البشرية على تحمل أعباء الدعوة الإسلامية.

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (٢٦) ²

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يقول: ومن الليل فاسجد له في صلاتك، فسبحه ليلاً طويلاً يعني: أكثر الليل³، كما قال جل ثناؤه: ﴿فِرَّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (٢) ^٢ نَصْفَهُ، أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) ^٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) ^٤. أي كثرة السجود ولا يكون ذلك إلا بالإكثار من الصلاة، والتهجد لله وقتاً طويلاً من الليل. (وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يعني صلاة المغرب والعشاء ، (وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً) يعني التطوع بعد المكتوبة⁵، (ومن الليل فاسجد له) أي: تهجد له هزيعاً طويلاً من الليل: ثلثيه أو نصفه أو ثلثه⁶.

والإنسان الذي يعيش على هذه الأرض بحاجة إلى ما يقويه، ويعينه على صعوبات الحياة، فهو بحاجة إلى الزاد، فيرشد الله المسلمين إلى هذا الزاد، ليأخذوا منه فيعينهم على صعوبات حياتهم. فالاستعانة بالله بالدعاء والتسبيح ليلاً طويلاً، وذكر الله في ساعات الليل، والتضرع إلى الخالق العظيم في جوف الليل لهو الزاد المضمون لهذه الحياة.

¹ قطب، في ظلال القرآن، 6/3746.

² الإنسان، 26/76 .

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 24/116 .

⁴ المزمّل، 73/2-4 .

⁵ البغوي، معالم التنزيل، 29/299 .

⁶ حوى، الأساس في التفسير، 11/6296 .

"هذا هو الزاد. اذكر اسم ربك في الصباح والمساء، واسجد له بالليل وسبحه طويلاً.. إنه الاتصال بالمصدر الذي نزل عليك القرآن، وكلفك الدعوة، هو ينبوع القوة ومصدر الزاد والمداد.. الاتصال به ذكرًا وعبادة ودعاءً وتسبيحاً.. ليلاً طويلاً.. فالطريق طويل، والعبء ثقيل. ولا بد من الزاد الكثير والمدد الكبير. وهو هناك، حيث يلتقي العبد بربه في خلوة وفي نجاه، وفي تطلع وفي أنس، تفيض منه الراحة على التعب والضنى، وتفيض منه القوة على الضعف والقلّة. وحيث تتفض الروح عنها صغائر المشاعر والشواغل، وترى عظمة التكليف، وضخامة الأمانة. فتستصغر ما لاقت وما تلاقي من أشواك الطريق!"¹

فهذه الآيات الكريمات تبين فضل قيام الليل في القرآن العظيم .

لا شك أن هذه العبادة العظيمة - قيام الليل - هي كنز من الكنوز الإيمانية الغالية، ولكنها - وكما هو مشاهد - من العبادات التي قد صارت غريبة على مجتمع المسلمين في هذه الأزمان... وما ذلك إلا لبعدهم عن إحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي عبادة لا ينالها إلا المخلصون الصادقون الذين هم قد وقر الإيمان في قلوبهم، فيفضلون الوقوف بين يدي ربهم في جوف الليل حيث لا يراهم الناس، يفضلون ذلك على لذات الدنيا الأخرى. وكم نحن بحاجة إلى التربية على تلك العبادة العظيمة، ولكننا وللأسف الشديد نكتفي بأن نستمتع فيها إلى موعظة، أو نذكر أنفسنا أن هناك عبادة تسمى عبادة الليل، أو أن نقرأ عنها في كتب الرقائق، ثم نحن بعد كل ذلك يصعب علينا العمل بها ويشق علينا الثبات عليها، فتتمر علينا الأيام، ويغزو الشيب مفارقنا بل يدق الموت أبوابنا ونحن لا نزال بعيدين عن تلك العبادة العظيمة².

¹قطب، في ظلال القرآن، 6/ 3786.

²أنظر: خالد رؤشه 1427/9/28 هـ ، <http://www.almoslim.net/node/83572>.

المطلب الرابع: فضل قيام الليل في السنة النبوية:

ورد عن النبي محمد ﷺ في الحث على قيام الليل وترغيب أمته فيه، أحاديث كثيرة، بيّنت فضل هذه العبادة وأنه لا صلاة بعد الفريضة أفضل من قيام الليل، ومن هذه الأحاديث:

1. عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: [إن في الليل لساعة، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة]¹، ومن رحمة الله تعالى أن جعلها غير محددة ودائمة.

2. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: [ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة. حين يمضي ثلث الليل الأول. فيقول: أنا الملك. أنا الملك. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له! من ذا الذي يسألني فأعطيه! من ذا الذي يستغفرنى فأغفر له! فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر]² (ينزل ربنا كل ليلة) معناه: ينزل ملك ربنا، على تقدير حذف مضاف، ويحتمل أن يكون عبرَ بالنزول عن تقريب الباري تعالى للداعين حينئذ واستجابته لهم، ويحتمل أن يكون المعنى: ينزل أمره ورحمته على المتجهدين³.

3. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه]⁴.

4. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: [من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه]⁵.

5. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاماً

¹ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم 757، باب صلاة الليل، ص 346، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2003م.

² مسلم، صحيح مسلم 758، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ص 346.

³ أنظر: القاضي عياض، أبي الفضل، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، 109/3، دار الوفاء، المنصورة، 1998م.
⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 35، تحقيق طه عبد الرؤوف، باب قيام ليلة القدر من الإيمان، ص 20، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2003م.

⁵ البخاري، صحيح البخاري 37، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.

شابا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان إذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فقلنا ملك آخر فقال لي: لم تُرَع. فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: [نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا]¹، ذلك أن الرجل إذا كان يصلي بالليل يستحق أن يوصف: بنعم الرجل هذا، واستحقاقه لذلك بسبب مباشرته صلاة الليل، ولو لم يكن لصلاة الليل فضل لما استحق فاعلها الثناء الجميل².

6. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : [أفضل الصيام، بعد رمضان، شهر الله المحرم. وأفضل الصلاة، بعد الفريضة، صلاة الليل]³.

المطلب الخامس: قيام الليل عند الصحابة والتابعين والعلماء.

في هذا المطلب نعرض صوراً من قيام الليل عند بعض الصحابة والتابعين والعلماء رضوان الله عليهم أجمعين، حيث بهم نفتدي ومنهم نتعلم.

الصحابة رضوان الله عليهم:

لما هُزمت جنود هرقل أمام المسلمين، قال هرقل لجنوده: أخبروني ويلكم عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا هم بشر مثلكم؟ قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم⁴.

¹ البخاري، صحيح البخاري 1122، باب فضل قيام الليل.

² أنظر: العيني، محمود، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 245/7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

³ مسلم، صحيح مسلم 1163، باب فضل صوم المحرم.

⁴ ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غلامه العمري، 97/2، دار الفكر، بيروت، 1995م.

قال صاحب كتاب رهبان الليل الدكتور سيد العفاني¹: مهما سطر القلم وخط المداد، ومهما أوتينا من لسن وفصاحة فلن نوفي أصحاب رسول الله ﷺ حقهم، هم عباد الله الذين اصطفى، كانوا خير هذه الأمة: أبرها قلوبا، أعمقها علما، وأقلها تكلفا، كم من صحابة رسول الله ﷺ من أواه تال، بل كلهم أواه متهدج تال².

هم صحابة رسول الله ﷺ، كانوا بالليل رهبانا وبالنهار فرسانا ومجاهدين، وأعجز عن وصف أحوالهم جميعا مع قيام الليل، فأقتصر على ذكر ثلاثة منهم، وهم: عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس، رضي الله عنهم أجمعين.

قيام الفاروق عمر بن الخطاب — رضي الله عنه —
"قال العباس بن عبد المطلب: كنت جارا لعمر بن الخطاب، فما رأيت أحدا من الناس كان أفضل من عمر؛ إن ليله صلاة وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس"³.

"قال عمر بن الخطاب ﷺ: لولا ثلاث لما أحببت البقاء: لولا أن أحمل على جياذ الخيل في سبيل الله، ومكابدة الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام، كما يُنتقى أطايب التمر"⁴

كان ينعس وهو قاعد فقيل له: ألا تنام يا أمير المؤمنين فيقول: كيف أنام؟ إن نمت الليل ضيعت حظي مع الله، فلم يكن شيء يشغله عن قيام الليل، ويقضي الوقت الواحد في أكثر من طاعة⁵.

¹ أبو تراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني: من بلدة عفان بمحافظة بني سويف بمصر، تتلمذ على شيوخ الدعوة السلفية المعاصرين منهم: الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم وأبي إسحاق الحويني وغيرهم كثير، عُرف بالوعظ والتذكير، والنصح والخطابة، في جميع أرجاء مصر، له عناية خاصة بتجميع الآثار والأخبار عن السلف الصالح، وتقريب حياتهم وسيرهم من أهل العصر، له مؤلفات كثيرة منها رهبان الليل مجلدين، وصلاح الأمة في علو الهمة سبع مجلدات، في بيته مكتبة كبيرة لا يقل عدد الكتب فيها عن ستة آلاف كتاب، انظر: الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة — صفحة الشيخ سيد العفاني، <http://shamela.ws/index.php/author/1115>

² العفاني، رهبان الليل، 305/1.

³ الأصفهاني، أحمد، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 54/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

⁴ ابن القيم، محمد، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 214/2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.

⁵ العفاني، م.س، 309/1

ومن خلال القراءة في حياة هذا الصحابي الجليل، الذي سمّاه النبي ﷺ بالفاروق؛ لأن الله تعالى فرق به بين الحق والباطل، فهو ﷺ صحابي مجاهد في النهار، ومتهجد لله في جوف الليل.

قيام معاذ بن جبل — رضي الله عنه —

صحابي فقيه من الأنصار، كان شبّيه عمر بن الخطاب في استتارة عقله، وشجاعته وذكائه، كان سمح اليد، والنفس، والخلق، وكان يدعو الناس إلى التماس العلم الصحيح النافع¹، قال عنه رسول الله ﷺ [معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه]².

"كان معاذ بن جبل ﷺ إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم: اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف: اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إليّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد"³، وحيث أنّ الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ أعلم الناس بالحلال والحرام، فهو من رهبان الليل الذين تربوا في مدرسة سيد الخلق محمد ﷺ، وسيرتهم حافلة بمواقف عظيمة.

قيام عبد الله بن عباس — رضي الله عنه —

الحبر البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ، وترجمان القرآن، ببركة دعاء رسول الله ﷺ له حيث قال: [اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل]⁴.

ولكم يخشع القلم أمام حبر الأمة وهو يحيي الليل وهو غلام لم يتجاوز بعد العاشرة ويجعل همه حين يبيت عند خالته ميمونة، أن يرى رسول الله ﷺ وهو يصلي قيام الليل، فيعزم في نفسه على السهر ليطلع على الكيفية التي يصلي بها رسول الله ﷺ ويوصي خالته ميمونة أن توقظه إذا نام، ويخشى أن يترك رسول الله ﷺ بعض عمله لما جرى من عادته ﷺ أنه كان يترك بعض العمل خشية أن يفرض على أمته، ويكابد السهر وطوله مع رسول الله ﷺ وهو يحيي معظم الليل⁵.

¹ خالد محمد، رجال حول الرسول، ص91، دار المقطم، القاهرة، 2003م.

² المناوي، محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير 8185، 524/5، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1972م.

³ الأصفهاني، حلية الأولياء، 1/233.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/1.

⁵ أنظر: العفاني، رهبان الليل، 1/321.

نعم إنهم صحابة رسول الله ﷺ علمهم وعمل أمامهم، فاقتدوا به، فكان نهارهم عبادة، وكانت لياليهم عبادة وسعادة، ويذكر الدكتور سيد العفاني في كتابه رهبان الليل ثمان وثلاثين من الصحابة البررة وأحوالهم مع قيام الليل.

التابعون — رضي الله عنهم — :

سعيد بن المسيب — رحمه الله — ¹

"عن سعيد بن المسيب قال: ما فاتتني الصلاة في الجماعة منذ أربعين سنة"²، قال مولى سعيد بن المسيب يصف عمله بالليل، فقال: وكان لا يدع أن يقرأ بصاد والقرآن كل ليلة فسألته عن ذلك فأخبرني أن رجلاً من الأنصار صلى إلى شجرة فقراً بصاد فلما مر بالسجدة سجد وسجدت الشجرة معه فسمعها تقول: اللهم أعطني بهذه السجدة أجراً، وضع عني بها وزراً، وارزقني بها شكراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود³، ومن خلال القراءة لسيرة هذا التابعي الجليل، تظهر كثرة عبادته وزهده وتصوفه ومواظبته على قيام الليل في حياته.

قيام الحسن البصري — رحمه الله — ⁴

"إن لله عز وجل عبادة كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين، وكمن رأى أهل النار في النار مخلصين: قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، حوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصاراً تعقب راحة طويلة، أما الليل فمُصَافَّةً أقدامهم، تسيل دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم ربنا ربنا، وأما النهار فحلمااء علماء، بررة أتقياء كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو خولطوا ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم"⁵.

¹ سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي: يكنى أبو محمد، ولد لسنتين خلّتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من التابعين، كان من الممتحنين امتحن فلم تأخذه في الله لومة لائم، صاحب عبادة وجماعة وعفة وقناعة، وكان كاسمه بالطاعات سعيداً، ومن المعاصي والجهالات بعيداً. انظر: حلية الأولياء، 161/2. الطبقات لابن سعد، 142/5. صفة الصفوة، 45/2.

² الأصفهاني، حلية الأولياء، 162/2.

³ الأصفهاني، م.ن.، 165/2.

⁴ الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن، حليف الخوف والحزن، أليف الهم والشجن، عديم النوم والوسن، الفقيه الزاهد، المتشمر العابد، زاهد في الدنيا، كان وعظه يبكي القلوب. انظر: حلية الأولياء، 131/2، رهبان الليل، 362/1.

⁵ الأصفهاني، م.س.، 151/2.

كان الحسن البصري يعتبر ناشئة الليل أفضل عمل بعد الجهاد في سبيل الله تعالى، وأن المنافسة تكون في الدين ولا تكون في الدنيا، صدقت يا طبيب القلوب، يا من نافست من سبقك حتى يعلم أصحاب محمد ﷺ أنهم خلفوا بعدهم رجالاً¹.

ومن خلال الإطلاع على سير السلف الصالح من التابعين، الذين كان إحياء الليل والتهجد أساساً في حياتهم، ومنهاجا ساروا عليه بعد رسول الله ﷺ، وقد ذكرت كتب التراجم والتاريخ ذلك، وأيضاً كتاب رهبان الليل الذي أسهب صاحبه في ذكر التابعين وأحوالهم مع قيام الليل.

قيام السلف الصالح من العلماء:

قيام الإمام الشافعي — رحمه الله —²

"عن حسين بن علي — يعني الكرابيسي³ — قال: بتُّ مع الشافعي غير ليلة فكان يُصلي نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل النجاة لنفسه ولجميع المسلمين، قال فكأنما جمع له الرجاء والرَّهبة جميعاً"⁴.

¹أنظر: العفاني، رهبان الليل، 367/1.

²الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي، الإمام زين الفقهاء، وتاج العلماء، ولد بغزة من بلاد الشام، وقيل باليمن، ونشأ بمكة، وكتب العلم بها، وبمدينة الرسول ﷺ، وقدم بغداد مرتين، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته، كان كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين أنظر: (تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي 392/2) و (وفيات الأعيان، ابن خلكان 163/4)

³الكرابيبي: أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي؛ صاحب الإمام الشافعي، رضي الله عنهما، وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه، وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه. كان فهماً عالماً فقيهاً. وكان متكلماً عارفاً بالحديث، وصنف أيضاً في الجرح والتعديل وغيره، وأخذ عنه الفقه خلق كثير. أنظر: (وفيات الأعيان، ابن خلكان 132/2) و (تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي 8/611)

⁴البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي، تاريخ مدينة السلام، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، 402/2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

كان الشافعي جزءاً الليل ثلاثة أجزاء: الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام، وقيل عنه أنه كان يحيي الليل إلى أن مات، وكان يختم في كل ليلة ختمة – يعني في الصلاة – فرحم الله الإمام القرشي سيد الفقهاء¹.

ويقول الإمام الشافعي واصفا دعاء المتجهدين:

اتَهْزَأُ بِالْدُّعَاءِ وَتَزْدْرِيهُ
وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ
الدُّعَاءُ

سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تَخْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمْدٌ ، وَلَأَمْدٌ أَنْقِضَاءُ
فِي مَسْكِهَا إِذَا مَا شَاءَ رَبِّي وَيُرْسِلُهَا إِذَا نَفَذَ
الْقَضَاءُ²

قيام الإمام البخاري – رحمه الله –³.

" كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك إلى أن يختم القرآن. وكان يقرأ في السَّحَرِ ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السَّحَرِ في كل ثلاث ليال"⁴.

ليه عبادة ممزوجة بعلم ودعاء، كان يكتب "التاريخ الكبير" في الليالي المقمرة عند قبر رسول الله ﷺ ، وإذا أراد الكتابة تطهر وصلى ركعتين⁵.

¹العقاني، رهبان الليل، 446/1.

²المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان الإمام الشافعي، ط5، ص18، دار المعرفة، بيروت، 2005م .

³البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، حافظ حديث رسول الله ﷺ ولد في بخارى ونشأ يتيماً، سمع من نحو ألف شيخ، كتابه الجامع المسند الصحيح – المعروف صحيح البخاري – هو أوثق كتاب بعد كتاب الله عز وجل، ولد سنة 194هـ وتوفي سنة 256هـ ، انظر: (ابن خلكان، وفيات الأعيان، 188/4) و (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 277/10) و (الزركلي، الأعلام 221/7).

⁴البغدادي، م.س. ، 331/2 .

⁵أنظر: العقاني، م.س. ، 450/1 .

ويختار البخاري في ليلة من الليالي، "وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه: اللهم إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. قال فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى"¹.

رحم الله الفقهاء والعلماء والمجاهدين، الذين قاموا الليالي، عبّاداً متجهدين. واستأنس بقول الدكتور سيد العفاني: "اللهم: إنا لسنا بأهل أن نكتب عن هؤلاء القمم فغفرانك"².
أن كثيراً من الكسالى والبطالين إذا سمعوا بأخبار اجتهد السلف الأبرار في قيام الليل، ظنوا أنه نوعاً من التنطع والتشدد وتكليف النفس ما لا يطاق، وهذا غير صحيح، لأننا لما ضعف إيماننا وفترت عزائمنا، وخمدت أشواقنا إلى الجنان، وقل خوفنا من النار، ركنا إلى الراحة والكسل والنوم والغفلة، وصرنا إذا سمعنا بأخبار الزهاد والعبّاد وما كانوا عليه من تشمير واجتهاد في الطاعات نستغرب تلك الأخبار ونستنكرها، ولا عجب فكل إناء بالذي فيه ينضح ، فلما كانت قلوب السلف معلقة باللطيف القهار، وهمهم موجهة إلى الآخرة، سطوروا لنا تلك المفاخر العظام، وخلفوا لنا تلك النماذج الكرام، ونحن لما ركنا إلى الدنيا، وتنافسنا على حطامها ، صرنا إلى شر حال، ولكن السلف الصالح كان منهم الرجل يصلي بالليل، فيجعل الله في وجهه نورا يحبه عليه كل مسلم، فهم قد خلو بالرحمن فألبسهم من نوره، ومن تهجدهم أن تمضي ساعات الليل الطويلة وهم يرددون آية واحدة³.

في كل العبادات يشترك الدعاة مع المسلمين جميعاً، فيشتركون في الصلاة ويشتركون في الصيام وفي شعائر الحج أما في الاعتكاف وقيام الليل، فالدعاة يتميزون عن بقية المسلمين بحضورهم وتوقيع وجودهم بين يدي الله تعالى، وكأن حال المتهجد يقول: وحيداً الا من الله، منقطعاً الا عن الله، تضرعاً إلى الله .

¹البغدادي، تاريخ مدينة السلام، 357/2 .

²العفاني، م.ن ، 449/1 .

³أنظر: <http://www.dawalh.com/vb/forum.php> .

المطلب السادس: من أحوال المؤمن في قيام الليل.

يسن لمن يقوم الليل أن يتحلى ببعض الآداب، وأن يقوم ببعض الأفعال، والتي هي من هدي النبي محمد ﷺ، ومنها ما يلي:

1. الإخلاص والبكاء في القيام :

يقول تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥﴾¹.

"المروءة مع الحق سبحانه. بالاستحياء من نظره إليك، وإطلاعه عليك في كل لحظة ونفس، وإصلاح عيوب نفسك جهد الإمكان. فإنه قد اشتراها منك. وأنت ساع في تسليم المبيع، وتقاضي الثمن كاملاً. أو رؤية منته في هذا الإصلاح، وأنه هو المتولي له. لا أنت. فيغنيك الحياء منه عن رسوم الطبيعة. والاشتغال بإصلاح عيوب نفسك عن التفاتك إلى عيب غيرك، وشهود الحقيقة عن رؤية فعلك وصلاحك"²، وعن قتادة قال: "كان يقال: قلما ساهر الليل منافق"³.

¹البينة، 5/98

²ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع رضوان، 92/2، مؤسسة المختار، القاهرة، 2001 م .

³الأصفهاني، حلية الأولياء، 338/2 .

وكذلك فإن، "قيام الليل عبادة عنوانها وتاجها الإخلاص، فمن أراد أن يخلص له قيامه فليُخرج رؤية العمل ولا يطلب عوضا على القيام ولا يرضى به ولا يسكن إليه، بل يشاهد منة الله عليه وفضله وتوفيقه"¹.

إن جوهر قيام الليل لا يتحقق إلا بالإخلاص إلى الله في هذه العبادة، واستشعار عظمتة وقدرته على الخلاق، ثم يرى تقصيره تجاه خالقه، فيعبده وحده، مخلصا له في العبادة، ومن علامات الإخلاص في هذه العبادة؛ التضرع والبكاء والمسكنة إلى الله جل وعلا، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، يبكون في قيامهم تضرعا إلى الله، ورجاء فيما عنده.

2. التطيب والتسوك ولبس الثياب الحسنة في القيام:

عن حذيفة قال: [كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك]²، كذلك كان أصحاب النبي ﷺ يفعلون، وكذلك كانوا إذا قاموا إلى صلاة الليل، يتطيّبون ويلبسون من أحسن الثياب، وأجملها، لأنهم سيقفون أمام الله ﷻ، فهم يحبون أن يكونوا على أحسن حال، فحري بمن يقوم الليل أن يتطيب ويتسوك ويلبس من أحسن الثياب.

3. تدبر الآيات وترديدها أثناء القيام:

وذلك إتباعا لهدي النبي محمد ﷺ في القيام فقد كان يقرأ الآية ويردها طوال ليلة، فقد يكون ترديد الآية أكثر من مرة أدعا لتدبرها وفهم معناها، كذلك رفع الصوت بقراءة آيات القرآن كي يزداد القائم في خشوعه.

4. طول القراءة والسجود في قيام الليل:

حيث كان النبي ﷺ يقوم من الليل ويطيل القراءة والسجود حتى تتفطر قدماه، أي يصبح بها شقوق من طول القيام، قال المغيرة رضي الله عنه: [إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول: أفلا أكون عبدا شكورا]³، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: [صليت مع النبي

¹العفاني، رهبان الليل، 719/2 .

²البخاري، صحيح البخاري 245، كتاب الوضوء، باب السواك، ص 66 .

³البخاري، صحيح البخاري 1130، م.ن. ، باب قيام النبي ﷺ بالليل حتى ترم قدماه، ص 235 .

ﷺ ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء، قلنا: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ¹.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة فهدية خير الهدى وأحسنه، فقد كان رسول الله ﷺ يطيق طول القراءة وطول السجود، وحبب في ذلك تقربا إلى الله سبحانه، ومع ذلك فإن من هديه ﷺ أن يصلي القائم ما يطيق من الصلاة فإن لم يستطع فلا يرهق نفسه. عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان لرسول الله ﷺ حصير. وكان يحجره من الليل فيصلي فيه. فجعل الناس يصلون بصلاته. ويبسطه بالنهار. فثابوا ذات ليلة. فقال: [يا أيها الناس! عليكم من الأعمال ما تطيقون. فإن الله لا يمل حتى تملوا. وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل]²، ومن هديه ﷺ المداومة على قيام الليل، حتى يكون سلوك في حياته، وليس فقط في أيام محدودة، وإنما قيام الليل بشكل مستمر، وعلى قدر الاستطاعة .

5. إيقاظ الأهل لقيام الليل، قيام الليل جماعة:

عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ طرده وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة، فقال: [ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فأنصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلي شيئا، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾]³ عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: [إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات]⁴، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل، فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء]⁵.

¹ البخاري، صحيح البخاري 1135، م.ن. ، باب طول القيام في صلاة الليل، ص235 .

² البخاري، صحيح البخاري 782، م.ن. ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، ص357

³ الكهف، 54/18

⁴ البخاري، صحيح البخاري 1127، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل، ص234 .

⁵ القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه 1335 ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 424/1، دار إحياء التراث، د.ت، إسناده حسن .

⁶ أبي داود، سليمان، سنن أبي داود 1308، تحقيق عزت عبيد الدعاس، 51/2، دار ابن حزم، بيروت، 1997م ، إسناده صحيح .

ومن خلال الدراسة، فإن من هدي النبي محمد ﷺ أن يوقظ أهله إلى صلاة الليل، ويحثهم ويحببهم بها، وقد ورد أنه ﷺ صلى بالمسلمين صلاة التراويح جماعة لثلاث ليال، ثم لم يخرج في الليلة الرابعة حتى لا يعتبرها المسلمون أنها فرض، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاها الصحابة جماعة، وقد يكون قيام الليل بشكل فردي أحضر للخشوع وأقرب إلى الله وفيه ظهور العزم بشكل أكبر، والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني: فقه قيام الليل وآدابه.

المطلب الأول: حكم قيام الليل.

"صلاة الليل من المندوبات؛ لأن الأدلة القولية تفيد الندب؛ والمواظبة الفعلية تفيد السنية، لأنه ﷺ إذا وازب على تطوُّع يصير سنة؛ لكن هذا بناء على أنه كان تطوعاً في حقه، وهو قول طائفة. وقالت طائفة: كان فرضاً عليه فلا تفيد مواظبته عليه السنية في حقنا، لكن صريح ما في مسلم وغيره عن عائشة أنه كان فريضة ثم نسخ، هذا خلاصة ما ذكره، ومفاده اعتماد السنية في حقنا، لأنه ﷺ وازب عليه بعد نسخ الفريضة"¹.

" اتفق الفقهاء على مشروعية قيام الليل، وهو سنة عند الحنفية والحنابلة، ومندوب عند المالكية، ومستحب عند الشافعية"².

ومن خلال الدراسة لبعض كتب الفقه التي تحدثت عن قيام الليل وحكمه، وحديث الرسول ﷺ للرجل الذي سأله عن ما فرض الله علينا من الصلاة فقال رسول الله ﷺ: [خمس صلوات في اليوم والليلة. فقال: هل علي غيرهن؟ فقال: لا إلا أن تطوع]³، فحكم قيام الليل تطوعاً مستحباً، والله تعالى وأعلم.

المطلب الثاني: وقت قيام الليل وأفضل أوقاته.

يبدأ قيام الليل بعد صلاة العشاء، ويستمر طوال الليل حتى بداية وقت صلاة الصبح . وفي ذلك وقت وامتسع، ويستطيع المسلم أن يقوم أول الليل أو آخره، أو أي جزء أراد من الليل، ولكن هناك أوقات مستحبة أكثر من أوقات لما ورد في الأثر.

¹ ابن عابدين، محمد، ردُّ المختار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، 468/2، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م.

² الموسوعة الفقهية، 118/34 .

³ النَّسَوِيُّ، الحسن، كتاب الأربعين (ثالث الأربعينيات في الحديث الشريف)، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، ص 47، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1414هـ .

"لو أراد أن يقوم ثلثه وينام ثلثيه فالثلث الأوسط أفضل من طرفيه، لأن الغفلة فيه أتم والعبادة فيه أثقل، ولو أراد أن يقوم نصفه وينام نصفه فقيام نصفه الأخير أفضل لقلة المعاصي فيه غالباً، وللحديث الصحيح "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له! ومن يسألني فأعطيه! ومن يستغفرني فأغفر له" وذكر أن الأفضل من الثلث الأوسط السدس الرابع والخامس، للخبر المتفق عليه "أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه" أهـ¹.

"ويرى المالكية أن الأفضل قيام ثلث الليل الآخر لمن تكون عادته الانتباه آخر الليل، أما من كان غالب حاله أن لا ينتبه آخره، فالأفضل أن يجعله أول الليل احتياطاً، أما الليل كله، فقد صرح الشافعية والحنابلة بكرامية قيامه².

المطلب الثالث: عدد ركعات صلاة قيام الليل.

وردت أحاديث يتضح فيها عدد ركعات قيام ليل النبي ﷺ، ومن هذه الأحاديث: عن عائشة رضي الله عنها، [أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن، حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين، وفي رواية أخرى عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء (وهي التي يدعو الناس العتمة) إلى الفجر، إحدى عشرة ركعة، يسلم بين كل ركعتين، ويوتر بواحدة، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر، وتبين له الفجر، وجاءه المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن، حتى يأتيه المؤذن للإقامة³].

سُئلت عائشة رضي الله عنها: [كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان، ولا في غيره، على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، فقالت

¹ ابن عابدين، م.س. ، 468/2 .

² الموسوعة الفقهية، م.س. ، 119/34 .

³ مسلم، صحيح مسلم 736، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، ص337.

عائشة رضي الله عنها: فقلت: يا رسول الله! أتنام قبل أن توتر؟ فقال: "يا عائشة! إن عيني تنامان ولا ينام قلبي"¹.

سأل رجل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل، فقال رسول الله عليه السلام: [صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى]².

كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ما سهل عليه ولو ركعتين، والسنة فيها ثمان ركعات بأربع تسليمات، وأن أقل تهجده ﷺ كان ركعتين، وأن منتهاه كان ثمان ركعات، فينبغي القول بأن أقل التهجد ركعتان، وأوسطه أربع، وأكثره ثمان، والله أعلم³.

وعدد ركعات قيام الليل عند المالكية عشر ركعات، أو اثنتا عشرة ركعة، وقال الشافعية: لا حصر لعدد ركعاته⁴.

ومن خلال ما سبق، فيمكن القول أن قيام الليل، ليس له عددٌ مخصوص، فللمسلم أن يصلي ما شاء من الليل، وتكون صلاته مثنى مثنى، والعدد ليس هو بالدرجة الأولى ولكن القصد الأكبر الخشوع والتقرب إلى الله ﷻ أكثر، بكثرة السجود وكثرة الركوع وإطالة القراءة في الصلاة والله تعالى اعلم.

¹ مسلم، صحيح مسلم 738، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، ص 338 .

² البخاري، صحيح البخاري 990، باب ما جاء في الوتر، ص 207.

³ ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار ، 468/2.

⁴ الموسوعة الفقهية، 120/34.

المطلب الرابع: قيام رمضان – التراويح – .

من المعلوم أن قيام رمضان باب طويل، وقد ورد في معظم كتب الفقه، وبتفصيلات كثيرة، وسأختصر الكلام عنه بما يتناسب مع موضوع الرسالة.

"والتَّروِيحَةُ في شهر رمضان: سميت بذلك لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات؛ وفي الحديث: صلاة التراويح، لأنهم كانوا يستريحون بين كل تسليمتين. والتراويح: جمع ترويح، وهي المرة الواحدة من الراحة، تفعيلة منها، مثل تسليمة من السلام"¹.

صلاة التراويح سنة مؤكدة، سنّها رسول الله ﷺ بقوله وفعله، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: [من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه]²، ولحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، فتشهد ثم قال: [أما بعد، فإنه لم يخف عليّ مكاتكم لكني خشيت أن تُفرض عليكم فتعجزوا عنها]³، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: [كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد منزره وأحيا ليله وأيقظ أهله]⁴، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: [كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان]⁵، وخرج مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 1768، مادة: روح .

² البخاري، صحيح البخاري 37، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، ص 21.

³ البخاري، صحيح البخاري 924، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد التّناء أما بعد، ص 194.

⁴ البخاري، صحيح البخاري 2024، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ص 415.

⁵ البخاري، صحيح البخاري 2025، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ص 416.

فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: [إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله]¹.

ومن خلال دراسة الأحاديث السابقة، فإن قيام رمضان له الأجر العظيم الذي يتمثل في محو ما تقدم من الذنوب، وأن رسول الله ﷺ قد حث المسلمين عليها، وخصوصا العشر الأواخر من رمضان فيسن فيها الاعتكاف، وتصلى صلاة التراويح بعد سنة العشاء وقبل الوتر مثنى مثنى، يسن فيها إطالة القراءة، وإطالة الركوع والسجود، والإكثار من الدعاء، لما ورد عن رسول الله ﷺ ذلك، ويمكن أن تصلى بشكل جماعي أو فرادا والجماعة فيها أفضل، وذلك لفعل النبي ﷺ وفعل الصحابة رضوان الله عليهم، ويجوز للإمام فيها أن يقرأ القرآن عن المصحف .

بين الجوانح في الأعماق سكناه	فكيف أنسى ومن في الناس ينساه
في كل عام لنا لقيا محبة	يهتز كل كياني حين ألقاه
بالعين والقلب بالآذان أرقبه	وكيف لا وأنا بالروح أحياه !
ألقاه شهرا ولكن في نهايته	يمضي كطيف خيال قد لمحناه ²

¹ البخاري، صحيح البخاري 2010، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ص412.

² العفاني، رهبان الليل، 2 / 960.

الفصل الثاني: الأثر التربوي لقيام الليل

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دور قيام الليل في أخلاق المسلم.

المبحث الثاني: إشارات تربوية في قيام الليل.

المبحث الثالث: الآثار الصحية والاجتماعية لقيام الليل.

المبحث الرابع: دور قيام الليل في تربية المخ البشري.

المبحث الأول: دور قيام الليل في أخلاق المسلم.

من خلال الدراسة والبحث في عبادة قيام الليل، فهي مدرسة تربوية للمسلم، يستقيم فيها خلقه، ويرتقي بها عن عامة الناس، فيتحقق بقيام الليل أثر تربوي كبير :

المطلب الأول: قيام الليل مدرسة الإخلاص.

إن من أجمل ما في الإخلاص أنه يصلح القلب ويربي النفس، ومن أجمل أعطيات قيام الليل فضح الأمل الكاذب الدنيوي، وتركية النفوس، وتعميق الفهم. ولا يأت النصر الإلهي إلا حين لا يكون للشيطان نصيب من أعمالنا وعقائدنا، فتكون الأعمال والأقوال غايتها رضا الله تعالى وحده .

من عرف الله تعالى حق معرفته أخلص له عمله، وإنما يقع الرياء من قلة المعرفة له، وتعظيم قدر الحق، وإيثار النفس مدحهم، وحمدهم والناس في هذا المرض متفاوتون؛ فمنهم من لا يقصد بعمله إلا مدح الخلق له، ومنهم من يريد الله بعمله، ويريد مدح المخلوقين، ومنهم من لا يقصد الخلق أصلاً ، فإذا اطلعوا عليه حسن العمل وجوده يمدح، فهذه آفة دخلت على عمل صحيح. وعلاج هذا المرض في الجملة تحقيق معرفة الله سبحانه، فمن عرفه أفرد القصد له، ولم ير غيره، وأقام نفسه في مقام العابد الذليل للمعبود؛ لا في مقام معبود مدوح، ورأى أن حصول الأجر إنما يكون بخالص العمل، فاحترس من تعب ضائع. والعقوبة على الرياء شديدة¹، فبمقدار التقرب إلى الله والتعرف عليه يزداد الإخلاص في قلب المؤمن، قال تعالى: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**

وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ²فكذلك قيام الليل والخلوة مع الله في جوف الليل تقرب الإنسان من ربه، وتبعده عن الرياء.

ويتجلى معنى الإخلاص في حديث النبي ﷺ، حيث يذم النبي ﷺ من كانت أعمالهم لإرضاء الناس، وأن يقولوا عنهم أو يفتخروا بأعمالهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[إن أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة، رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت في**

¹أنظر: ابن الجوزي، جمال ، الطب الروحاني، تحقيق محمد السعيد زغلول، ص35، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1986م.

²العنكبوت، 69 / 29 .

فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جريء فقد قيل ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به ليعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقى في النار¹.

وقال رسول الله ﷺ : [إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قال: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: "الرياء، يقول الله عز و جل إذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء]².

والمتعرض لنفحات رمضان، وصلات التراويح فيه، يستشعر الثواب الكبير المتحقق بالقيام عندما يكون إيماناً واحتساباً عند الله، وإخلاصاً في عبادته لله وحده فهو يرى صدق هذه العبادة وأثرها المتحقق في نفسه.

من قام رمضان وهو صلاة التراويح أو إحياء الليل بالعبادة خشوعاً، وتلاوة القرآن أو صلاة أو ذكر أو علم شرعي أو عمل صالح، أكان ذلك بمعظم الليل أو بصلاة العشاء والتراويح والصبح جماعة، غفر له ما تقدم من ذنبه، بشرط أن يكون مخلصاً ومصدقاً بثوابه³.
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: [من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه]⁴

أن معنى الإخلاص يتحقق بتعلق المؤمن بربه بعيداً عن أهواء الدنيا، والإسلام بتعاليمه وأحكامه الشرعية جاء ليقيم أخلاق البشر على أحسن حال، فبالفضائل الإسلامية تنظم حياة الإنسان وتستقيم، والإخلاص من أسما فضائل الإسلام.

¹ حنبل، أحمد، المسند 8260، شرح أحمد شاكر، 262/8، دار الحديث، القاهرة، 1995م. إسناده صحيح.

² الهيثمي، علي، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الإيمان، باب ما جاء في الرياء، 290/1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، 1994م.

³ أنظر: المناوي، محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط 2، 191/6، دار المعرفة، بيروت، 1972م.
⁴ البخاري، 37، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، ص 21.

إن الإسلام فيما أوصى من تعاليم، وفيما جاء به من توجيهات استهدفت إنسانية الإنسان لتصل بالإنسان إلى الحياة الإنسانية، وهو الإسلام المنهج المتكامل الذي يمنح الفرد والمجتمع السعادة في الدنيا والآخرة، وليس هناك من شيء أنفع في تربية البشر وإصلاح الشعوب وتقويم الفطرة من الإخلاص، والقيادة الصالحة التي يسير الناس على نهجها¹.

ونحن إذ نتحدث عن قيام الليل بإخلاص لله تعالى ، فإننا نفترض في المسلم أن يقوم الليل بكل جوارحه ويستشعر نظر الله إليه ومراقبته له، فيكون القلب معلقا بحب الله والعقل مفكرا في نعم الله المستشعرا لعظمة الخالق الواحد، أما الجسم فيكون في سكون كبير، واللسان لاهجا ذاكرا داعيا بأعذب الكلمات التي تقرب المسلم من خالقه العظيم، ومن النظر في سورة السجدة وفي وصف الله للمتهجدين: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾²، ثم يخبر الله تعالى عن عظيم الجزاء والأجر والثواب لهم فيقول: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾³.

¹ أنظر: السايح، أحمد ، الفضيلة والفضائل في الإسلام، ص39، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1997م .

² السجدة، 16/32.

³ السجدة، 17/32.

المطلب الثاني: قيام الليل شرف للمؤمن.

الإنسان بطبعه حريص أشد الحرص على شرفه، وأي شرف أعلى من أن يكون الإنسان مرتبطاً بربه، متصلاً بحبله المتين، واثقاً أن الله ينظر إليه، ويسمع لنجواه ويجيب طلبه ودعائه.

عن سهل بن سعد قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: [يا محمد عش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وأحب من شئت فانك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس]¹، ولا يعلم لذة قيام الليل ولا قدره إلا أهله، ومساكين أهل اللهوة والغفلة، هم في وادٍ وأهل الليل في وادٍ. ولسوف يعلمون من الفائز يوم التتاد! ويعلمون أين هي اللذة الحقيقية ومن الذي حافظ على نفسه وزكاها ورفع قدرها وزاد من قربها إلى الله تعالى، قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾² وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾³ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ⁴.

أن الفضيلة الكاملة والسعادة الحقيقية هي الخيرات الأخروية وما عداها فتسميته بذلك إما لكونه معاوناً في بلوغ ذلك، أو نافعاً فيه. فكل ما أعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة⁴.

إن الجزئيات غير المنتهية لحياتنا اليومية وشغلنا لأنفسنا في الليل والنهار يجعلنا نغفل عن مجرد التفكير في حياتنا ، وفي ماهية وجودنا في هذا الكون الفسيح، وتنسينا تساؤلات مهمة: من أنت؟

¹ الطبراني، سليمان، المعجم الأوسط 4278 ، تحقيق طارق بن عوض الله، 306/4، دار الحرمين، القاهرة، 1995م، إسناده حسن .

² آل عمران، 3/ 185

³ الزلزلة، 7/99 ، 8

⁴ الأصفهاني، الحسن، الذريعة في مكارم الشريعة، تحقيق أبو اليزيد العجمي ، ص 107، دار السلام، القاهرة، 2007م.

وماذا تريد؟ ولماذا؟ تساؤلات لا يوجد لحياة الفرد معنى وقيمة إن لم يجب عليها بطريقة صحيحة ، لا بد من وجود صورة واقعية لحياتنا حتى تحقق معنى الوجود الإنساني، فلقد خلق الله الإنسان وجعل له تصورا واضحا نحو الكون والحياة ، كما جعل له منهجا قويا ودورا عظيما في هذا الوجود¹.

فالإنسان عندما يكون له دور ووظيفة وهدف ومكانة ، تكون حياته لها معنى ولها أهميتها التي يفخر بها، أما إن كان بلا هدف وبلا عمل نافع في هذه الحياة فهو عليها زيادة ، وكذلك المؤمن باغتنامه لجزء من الليل بالقيام والتقرب إلى الله يكون له معنى وقيمة أكبر ، ويكون قد اقترب من خالق هذا الكون أكثر ، وإنك لن تجد مؤمنا يحافظ على قيام الليل ، ولا يتركه وإن عظمت ظروفه ويتقن التضرع إلى الله فيه ، فإنك لن تجد هذا المؤمن إلا بخلق عالي معطاء وقوة لغيره من المؤمنين.

يكشف التوجيه الإلهي حقيقة الإنسان من حيث هو بشر في بشريته، فيرسم لهذه الحقيقة صورة واضحة بلونها وظلها وحركتها ، ذات تعبير دقيق عن حالتي يسره وعسره ، وضيقه وسعته،فهو ينأى في إعراضه إذا مسه فيض من خير ، ويعود مستكينا في خضوعه إن لمستته من الشر لفحة أو من الألم وخزة ، ينسى فيوغل في نسيانه ؛ لأنه اشتهم في نفسه رائحة من غنى ، ويطغى في عتوه مدفوعا بدافع من الغرور الذي يسلمه إلى محفة العجب والاختيال. ولم يكن الإنسان في مسيرته بقادر على المضي قدما نحو الهدف المنشود دون أن يُمنح من نور الله ما يشدّ رشده ويثبت خطاه. وما كان الله يريد أن يغويه أو يضلّه بعد هدي ولكنه الإنسان في طبيعته الكنود الجاحدة².

هذه حقيقة النفس البشرية في طمعها وجحودها ، ولكنها عندما تقترب من الله بصدق ، فتمنح من نور الله ما يعلي قيمتها ويجعلها ذا شرف عظيم بين الناس، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾³ تلك هي اليقظة التي يجب على المؤمن أن يحيها في كل ليلة ، حتى تستيقظ جوارحه من السبات ومما علق بها من ذنوب النهار وغفلة اللسان عن الذكر الدائم لله .

¹أنظر:شهادة، محمد، ادارة الوقت بين التراث والمعاصرة ، ص 144، دار ابن الجوزي ، الدمام ، 1427 هـ

²أنظر: الفورتيه، أحمد، القرآن أصل التربية وعلم النفس ، ص 141، دار الملتقى ، قبرص ، 1994 م .

³الشمس، 91 / 9.

فأول منازل العبودية " اليقظة " وهي انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين، والله ما أنفع هذه الروعة ! وما أعظم قدرها وخطرها ! وما أشد إعانتها على السلوك ! فمن أحسّ بها فقد أحس بالفلاح ، وإلا فهو في سكرات الغفلة فإذا انتبه شمرّ الله بهمته إلى السفر إلى منازل الأولى، وأوطانه التي سُبّي منها¹ .

هذه حال المؤمن الذي يسجد لله تعالى ويدعوه ويتضرع إليه أن يعتق رقبته من النار ، فتطمئن نفسه بطاعة خالقه ، وتسعد بإحساسها بالقرب من الله ربها ، والأنسُ بجواره ، والأمن في حماه . فترتاح من القلق والهَم ، وتسكن بهدايته ورعايته وتطمئن في الدنيا والآخرة. ذلك الاطمئنان بذكر الله تعالى هو حقيقة عميقة في قلوب المؤمنين ، الذين يستشعرون حرارة الإيمان وقوة تأثيره في القلوب والنفوس. وقد لا يستطيعون أن ينقلوا بالكلام هذه الحقيقة إلى الآخرين الذين لم يحظوا بشعور الإيمان ، لأن هذه الحقيقة لا تتقل بالألفاظ وإنما تسري في القلوب سريانا، حتى يستشعر أصحابها سلاما في الوجود كله ، لأن ما يحيط بهم هو من صنع الله تعالى ، وهم ، بإيمانهم ، في حماه لا تذون².

يقظة الجسم من النوم ثم يقظة القلب والعقل من السبات إلى التعلق بالله الخالق الواحد ، ثم اطمئنان في القلب وسكينة في النفس ، وأكثر من ذلك بكثير ، لا الكلمات تستطيع أن تعبر عنها ولا تصف حقيقتها ، إنما هو شعور يدركه من يواظب على قيام الليل، فلعلنا نستأنس بكلام الله جل وعلى وهو يصف مصير مَنْ يسيرُ على منهاج رسول الله، حيث قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الْرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٨٩﴾³.

¹أنظر: الجوزية، ابن القيم، تهذيب مدارج السالكين ، ص 101، دار البشير ، القاهرة ، 1997 م .

²أنظر: الزين، سميح، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة ، ص 213 ، دار الكتاب ، بيروت ، 1991م.

³التوبة، 9/ 88 – 89 .

المطلب الثالث : قيام الليل مجاهدة للنفس.

قيام الليل ليس بالأمر السهل على النفس البشرية ، إذ هي تفارق لذة النوم والراحة ، إلى الوقوف و السهر ، ولكي تتحقق من معرفة الله تعالى وتؤمن به إيماناً يقينياً يحملك على طاعته لا بد من مجاهدة للنفس ، إذ إن معرفة الله تعالى لا تُقرأ في الكتب ولا تكفي فيها الدراسة ، بل لا بد فيها من جهد شخصي مركّز ، بغية تحصيل العلم بالله تعالى ، قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٩١ ﴾¹ ففي هذه الآية سمى الله تعالى من يمضي ليله بين يدي الله عز وجل ، وهو يخشى عذاب الله ويرجو رحمته سماه عالماً؛ لأنه وصل إلى درجة العلم بقدرة الله تعالى ، والإنسان بطبيعته البشرية يحتاج إلى قوة ملازمة له تحميه وتقويه على صعوبات الحياة، حتى يستمر في حياته.

يحتاج إلى قوة الإرادة ضد مخاوف نفسه المختلفة ، وضد ما ينزل به فعلا من مصائب يجب أن يعالجها بالصبر والسلوان، وضد ما يفوته من خيرات كان يرجوها، وضد تطلعات أوهاام النفس إلى الأماني التي ضاعت مع الماضي، والتي لا يمكن تحقيقها في المستقبل، أو من المستبعد في مجر العادات تحقيقها في المستقبل².

والمؤمن دائما يفكر بقصر الأجل وقرب الموت منه ، فهو دائما يراقب نفسه ويعلم أن الله قريب منه ، وأقرب من حبل الوريد، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ ۖ فَكُنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦ ﴾³ لذلك فهو لا يترك الليل ينقضي بلا دعاء وابتهاال إلى الله بقيام وتهجد ، فيجاهد نفسه المقصرة، ويستحثها على استمرار القيام في كل ليلة، مستعينا بالله على ذلك.

الحق عز وجل أقرب إلى العبد من حبل الوريد، لكنه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه، فأمر بقصد نيته ، ورفع اليدين إليه ، والسؤال له، فقلوب الجاهل تستشعر البعد ، ولذلك تقع منها المعاصي ، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكف عن الخطايا، والمتيقظون علموا

¹الزمر، 9 /39

²أنظر: الميداني، عبد الرحمن، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، 2 / 126 ، دار القلم ، دمشق ، ط5 ، 1999م.

³ق، 50 / 16

قربه فحضرته المراقبة ، وكفّتهم عن الانبساط ، ولولا نوع تغطية على عين المراقبة الحقيقية لما انبسطت كف بأكل ، ولا قدرت عين على نظر ¹ .

من لم يباشر حر الهجير في طلب المجد لم يقل في ظل الشرف ، خلق الإنسان في كبد ونصب ، وهناك من يكدح في سبيل نزوة وشهوة ، والعظيم يكدح في سبيل عقيدة ودعوة ، وليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبى ، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد ، فاشتغل به في الحياة يكفيك ما بعد الموت ² .

فالمجاهدة تكون بالقلب والجوارح في طاعة الله والتقرب إليه، فما أروع المسلم وهو يجاهد في نفسه لإرضاء الله تعالى، يقدم من رغباته ومن شهواته ويضحي بها لأجل الله، فالله تعالى يريد من المؤمنين الاستقامة على الطريق التي يرضاها، قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ³ .

وما كانت دعوة الإسلام في يوم من الأيام إلا إصلاح عميق الجذور، يتعهد النفوس بالإيمان والأخلاق بالإحسان، والأعمال بالإتقان، والأهداف بالطهارة، والمجتمعات بالحب والائتلاف. وكم يتطلب هذا من انتصار الإنسان على هواه، وكم يكلف هذا الانتصار من جهود وتضحيات، ومن هنا حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ⁴ .

¹ أنظر: ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، صيد الخاطر ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ص 200 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992 م .

² العفاني، سيد، صلاح الأمة في علو الهمة ، ج 7 ، ص 304 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1997 م .

³ هود ، 11 / 112 .

⁴ النمر، عبد المنعم، من وحي الإسلام والأحداث ، ص 58 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1973 م .

المطلب الرابع: قيام الليل تفكر وتدبر.

لحظات فيها الانكسار والندم ، فيها استشعار الفقر والحاجة إلى من بيده ملكوت كل شيء، لحظات تستشعر فيها قربك من مولاك، وترتقبها وأنت تنظر في الساعة فتجد أن وقت التفكير والتدبر قد حان، وأن أهل الإيمان والتقوى قد بدأوا بنفض النوم عن وجوههم ، فيسارعون إلى المحراب تذلاً لله جل وعلا ، وبصفاء العقل والذهن ، وروح المؤمن التي تبحث عن التقرب إلى الله ، يهب أهل قيام الليل إلى التفكير في خلق الله ، وإلى تدبر حكمته جل جلاله.

"الصلاة الخاشعة هي اللمسة الحانية التي يختفي معها التعب في غمرة السكينة الإيمانية. وعرصات الروحانية العالية ، هي البلمس الشافي لقلق النفس وضعفها ، فإذا بها تطمئن بعد قلق إذ بذكر الله تطمئن القلوب ، وتسكن بعد اضطراب إذ تتصل بباعث السكينة في نفوس المؤمنين ، وتأمين بعد فزع إذ تركز إلى من رزقها وأجلها بيده وحده ، وتقر بعد خوف إذ لن يصيبها إلا ما كتب الله لها"¹.

فإذا صحت فكرته أوجبت له "البصيرة" ، فهي نور في القلب يبصر به الوعد والوعيد، والجنة والنار، وما أعد الله في هذه لأوليائه ، وفي هذه لأعدائه فأبصر الناس وقد خرجوا من قبورهم مهطعين لدعوة الحق ، وقد نزلت ملائكة السماوات فأحاطت بهم ، ووضع الكتاب ، وحيء بالنبیین والشهداء . وقد نصب الميزان ، وتطايرت الصحف . واجتمعت الخصوم . ونطق كل غريم بغريمه ، ولاح الحوض وأكوابه عن كذب . وكثر العطاش وقل الوارد: ونصب الجسر المعبور، ولزّ الناس إليه . وقسمت الأنوار دون ظلمته للعبور عليه . والنار يحطم بعضها بعضاً تحته. والمتساقطون فيها أضعاف أضعاف الناجين²

تكون روعة قيام الليل في التفكير والتدبر في هذا الكون ، إذ إن الإنسان يعمل عقله في خلق الله وفي قدرته اللامتناهية ، والمؤمن مأجور على هذا التفكير والتدبر.

¹ أبو شادي، خالد ، صفقات رابحة، ص 53، ط2 ، دار البشير ، طنطا، 2001م

² أنظر: ابن القيم، تهذيب مدارج السالكين ، ص 106.

وعملية التفكير هي أساس التدبر، والتدبر هو أساس الاقتناع بالحجة والدليل والبرهان، والاقتناع هو أساس الإيمان الصحيح والسلامة في الدارين . قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَأْمُرْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾¹ ، وحذرت الدعوة المحمدية من تعطيل العقل عن التفكير لأنه يتدنى بالإنسان إلى مرتبة السوائم ، ويقيم الحجة على نفسه ، فقد أعطاه الله تعالى الإرادة والاختيار وحمله المسؤولية في تنمية تفكيره وهو محاسب على تعطيله أو استغلاله: في الخير أو الشر ، وفي سبل الهداية أو الضلال² .

والنظر والتأمل كلاهما أسلوب قرآني في تربية الروح وصقلها وإزالة ما يمكن أن يعلق بها من أسباب التبلد والخمول ؛ لتصبح شفافة صافية تستطيع أن تتلقى عن الله سبحانه ما أمر به وما نهى عنه لتستجيب لهذا وذاك فتحظى برضا الله سبحانه . ولقد دعا القرآن الكريم الناس إلى السير في الأرض أي المضي فيها والتأمل في مخلوقات الله التي يمرون عليها مصبحين وممسين ، والنظر فيها للوصول من خلال هذا النظر إلى الإيمان والاطمئنان إلى عظمة خلق الله وجليل صنعه ؛ لتشف أرواحهم ، ويزدادوا إيماناً بالله. وتلك تربية ذاتية ليس كمثلها تربية ؛ إذ يسير الإنسان وينظر ويتأمل فيتعلم ويؤمن ويوقن ، ويتخذ من هذا النظر والتأمل زاداً له في موكب الإيمان الذي يسير فيه³ .

فالتفكير والتدبر إحياء للعقل وحياء لنفس المؤمن، فإذا كان هذا التفكير والتدبر في ساعات الليل، أضاف عليه تربية إيمانية كبيرة، يشعر المؤمن بنضج في تفكيره في الحياة، قال تعالى: ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْيَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَأَخْرَجُوا دَعْوَهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁴ .

¹ محمد، 24 / 47 .

² أنظر: الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 519 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ط2، 1993م.

³ أنظر: علي، محمود، تربية الناشئ المسلم ، ص 197 ، دار الوفاء ، القاهرة ، 1992م.
⁴ يونس، 9/10.

المطلب الخامس : قيام الليل رقة ونور للقلب.

من خلال التطبيق العملي لقيام الليل ، تستشعر في نهار اليوم الذي يقام ليله برقة ونور في القلب ، فكأنك تشعر بالقلب مرتاحاً مطمئناً ، وقد وصف الشاعر هذه الأحاسيس فقال :

عجبا أن ترى مع الخوف أمنا ومع الليل شُعلةً من يقين
ما قسا قلبه ولكن لديه دمعةً لم تجف بين الجفون
خشيةً في الفؤادٍ تعصرُ دمعاً ذوبته على مطافِ الحنين
رق في خشيةٍ ففاضت عليه رحمة الله في حمى مأمون
كلما أقبل الدجى وطواه أشرقت منه سجدةً من جبين
في خشوع الدجى عرفتُك يا ربُّ وفي نجمه وفيض السكون
هدأ الناس غيرَ قلبٍ شجيٍّ هب من لهفةٍ وشوقٍ دفين
مدَّ كفيه في ثايَا اللَّيالي رَعَشَاتٍ مُبَلَّلَاتِ الحنين¹

فلرقة القلب علامات ودلائل منها : دمعات في العيون ، هدوء في الكلام ، تعلق دائم بقيام الليل ، وصفاء ونور في الوجه، كما أن هذه العلامات تظهر على الخاشع في صلاته، فإذا حضر المسلم إلى الصلاة فيجب الحضور بالأبدان والجوارح والقلوب الخاشعة ، وليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وحتى لا ينقلب من الصلاة خائبا، عليه الحضور بقلبه وبدنه، والمؤمن بحاجة إلى مجاهدة نفسه لحضور قلبه في كل صلاة، فيزداد هذا القلب نورا وإيمانا إذا حضر في قيام الليل ، وذلك بأن يمتلئ حبا وشوقا إلى الله الخالق المنعم .

فالقلب المتعلق بالله ينظر إلى قلوب الناس جميعا على أنها قلب الواحد، والانغماس فيها، تجرّ جرّا إلى تلمس ما فعله ضعف التربية بالأمس من فتن أبدت ذهولا عن قواعد التعامل الإيماني . ولا بد أن نراجع أنفسنا ونستدرك نقصنا بجولة إيمانية طويلة نصفي فيها عقائدنا ونزيد عبادتنا، ونسمو بأخلاقنا وأذواقنا ونثبت قلوبنا، ونجرّد دعوتنا للآخرين على أساس عقائدي إيماني يزهو بنا معها الطامع ، والمستعجل ، ومتقلب القلب².

¹ العفاني، سيد، لآلئ البيان في محبة الرحمن ، ص 490 ، مكتبة معاذ بن جبل ، القاهرة ، 2004 م .

² أنظر: الراشد، محمد، العوائق ، ط 8 ، ص 22 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 م .

الغفلة حينما تسيطر على القلب لها علامات مؤذية فإذا بصاحبها مسترسل في غفلته مستغرق في نومه لا يبالي بما وقع منه ولا ينتبه من نومه، وأصل هذه الغفلة في أنه أحاط نفسه وحاصرها بهذه الدنيا وأسبابها فتحولت إلى حجاب فانطمس نور بصيرته، وقل علمه وفهمه ومعرفته¹.

فمع قيام الليل يخرج المسلم من عالم الدنيا الضيق إلى سعة رحمة الله والقرب منه، يخرج إلى نور القلب والبصيرة، ويبعد القلب عن الغفلة، بل يصل إلى حياة قلبه بنور الإيمان .

إن القلب ليس له إلا وجهة واحدة، فإما أن يستقبل النور فيشرق، وإما أن يتعلق بالماديات فيحرم من الإشراف، لأن الضدين لا يجتمعان أبداً، وعلى هذه القاعدة فمن طهر قلبه من الخلق خلص إلى الحق تعالى².

وكيف للقلب أن لا يشرق وهو بصلاة وخشوع في جوف الليل، وهو متعلق بطلب المغفرة من الله، وقبول توبته، وهو متعلق بالصلاة التي تمدد بالقوة النفسية، قال تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (١١) ³ وأي رزق أروع من الخشوع مع آيات الله، فيشرق القلب بها.

فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة، وقوة نفسية فياضة، والرسول ﷺ علم صحابته مبلغ الأثر النفسي للصلاة⁴.

¹ ماضي، جمال، فقه السالكين، ص 152، دار المدائن، الأندلس، 1996م.

² أنظر: ماضي، فقه السالكين، ص 150.

³ الطلاق، 65 / 11 .

⁴ القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، ص 220، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978م .

المطلب السادس : قيام الليل مثابرة ونشاط.

ركعات في جوف الليل : أنس المستوحشين ، وهدى المسترشدين ، وأمان الخائفين ، وملاذ التائهين ، وراحة المكروبين ، وملجأ المهمومين ، وعزاء المظلومين ، وعون المحتاجين ، وسلوى المشتاقين ، وترياق المحبين ، وغاية المريرين.

المسلم صاحب القلب المعلق بالله يسهل عليه القيام ، فيهب من فراشه؛ لأنه يعلم ما أعد الله له من النعيم ومن الحور العين :

هَبَّ مَنْ لَيْلَهُ جَفْتُهُ الْمَضَاجِعُ
وَدَعَاَهُ نِدَاءُ قَلْبٍ خَاشِعٍ
وَطَيِّفٌ عَلَى الْجَفَوْنَ الدَّوَامِغِ
رَعَشَاتٍ مِنَ الْأَكُفِّ الضَّوَارِغِ
قَدْ صَفَا الْقَلْبَ مَا رَأَى فِيهِ حَقْدًا
وَخَلَا مِنْ هَوًى وَأَقْبَلَ زُهْدًا
تَرَكَ النَّاسَ كَيْ يَرَى مَا أَعْدَا
لِيَرَى نَفْسَهُ رَأَى الْأَمْرَ جَدًّا¹

إن المحافظة على قيام الليل تحتاج إلى نشاط دائم ، وإلى نفس تواقة تحب معالي الأمور وتكره سفاسفها ، ونفس نشيطة قوية.

من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الأخير فقدهم كل ثقة بأنفسهم وهو من أشد الأمراض الاجتماعية وأخبث الآفات الروحية لا يتسلط هذا الداء على إنسان إلا أودى به ولا على أمة إلا ساقها إلى الفناء وكيف يرجو الشفاء ، عليل يعتقد بحق أو بباطل أن علته قاتلة ؟ وقد أجمع أطباء الأمراض البدنية أن القوة المعنوية هي رأس الأدوية وهي أعظم عوامل الشفاء، أي إرادة الشفاء ، فكيف يصلح المجتمع الإسلامي ومعظم أهله يعتقدون أنهم لا يصلحون لشيء ولا يمكن أن يصلح على أيديهم شيء ، وأنهم إن اجتهدوا أو قعدوا فهم لا يقدررون أن يضارعوا الأوروبيين في شيء².

¹العفاني، لآلى البيان ، ص 491 .

²أرسلان، شكيب، لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟ ص 135 دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .

فالمسلم في التزامه بدينه ومنهاج ربه تتربى نفسه على معالي الأمور، ففي المحافظة على قيام الليل نشاط للجسم ومثابرة للروح وعلو للهمة.

ومن رحمة الله بالخلق أن جعل لهم التنوع في الفصول، ففي فصل الشتاء يكون القيام على المسلم أسهل لأن وقت الليل فيه أطول، فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم، ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، فيقرأ المصلي ورده كله من القرآن وقد أخذت نفسه حظها من النوم، فيجمع له فيه نومه المحتاج إليه من إدراك ورده من القرآن، فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه¹.

وقد كان قيام الليل في بداية الدعوة الإسلامية صقلا للقلوب حتى تنهيا لحمل رسالة الإسلام العظمى، لحمل نور الله لبقية شعوب الأرض، وحتى تكون حقا بغير منازع، خير أمة أخرجت للناس، وإن أي فئة في هذا الزمن تريد النهوض بهذا الدين، أو تريد أن تستأنف الحياة الإسلامية من جديد، لا بد أن يكون لها حظ كبير من الخلوة مع الله عز وجل في جوف الليل، ولا بد من إنارة القلوب في ظلمة الليل².

فالخلوة مع الله في جوف الليل تحيي للأمة عزتها وكرامتها المسلوبة، وتعيدها إلى خيريتها بين الأمم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجَرُّقٍ تُنَجِّكُم مِّنْ عَذَابِ ٱلْإِيمِ ۚ ۞١٠ تُوْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَتُحِبُّهُدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞١٢ وَآخَرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞١٣﴾³.

¹ أنظر: الحنبلي، عبد الرحمن، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ص 558، تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1999م.

² الرجوب، نايف، تأملات في الإسراء والمعراج، ص 42، د.م، 1999 م، (غير منشور).

³ الصف، 10/61 - 13.

المطلب السابع : قيام الليل باب التزكية الأعظم.

منثمرات قيام الليل أن الدعاء يُستجاب والذنوب يُغفر والمسألة تُقضى والإيمان يزداد ويتلذذ المؤمن بالخشوع للرحمن ، وتحصل السكينة للقلب الخاشع ، وينال الطمأنينة وتتضاعف الحسنات وتزداد الدرجات وتُطرَد الأمراض من الجسد.

قيام الليل مدرسة يدرّس فيها الكثير من الدروس ، يتربى فيها الكثير من الناس ويتخرج منها المخلصون الصادقون الصابرون يحملون فيها شهادة عظيمة ، والنتائج فيها ظاهرة باهرة فمن الإخلاص وحقيقته إلى الصبر وتحمل الشدائد إلى صدق اليقين والتوكل على الله ولذة الخلوة والمناجاة لله العزيز الغفار ، قيام الليل فيه سجود وركوع وبكاء ودموع وخضوع وخشوع ومناجاة ، قيام الليل يُكسب في القلب أنسا وراحة وسعادة ونورا ، يزول النصب والتعب ويعيش القلب لحظات من السكينة .

إن من يتخرج من مدرسة الليل يؤثر في الأجيال التي بعده إلى ما شاء الله ، والمتخلف عنها يابس قاس ، تقسو قلوب الناظرين إليه ، فقيام الليل كالصيام جنة ؛ لأنه يكسر الشهوة ويقمع الهوى وينشأ عنه صفاء القلب عن الكدر، ويمنع صاحبه من أن ينزل في الأقدار والأرجاس¹.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾^٢ هذه الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله تعالى ، القائمة بأركانها وسننها ويكون صاحبها مستحضرا لكامل جوارحه، لأن المؤمن في صلاته يستحضر مراقبة الله له .

ولأن الدافع لاتباع الهوى هو أن النفس كانت عدوا للإنسان ، بل أعدى عدو للحياة البشرية كلها، وإذا كانت النجاة من هذا هو تركية النفس على مقتضى الكتاب والسنة ، وحمل النفس على متابعة

¹أنظر: العفاني، رهبان الليل، 1/ 41.

²العنكبوت، 25 / 29 .

الكتاب والسنة ، إذا كانت النجاة في ذلك ، فكم هي جريمة الإنسان في حق نفسه وفي حق هذا العالم إذ يرفض وحي الله أو يحاربه أو يحول بينه وبين التطبيق¹.

الصلاة استتجاد بالله العظيم المتعال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾²

وهذا أعظم الاستتجاد وقمته وأعظم إحياء للإنسان وإقناع له أنه سوف ينال هذا الاستتجاد وهو

فعلا سيناله ما ظل يداوم على أداء الصلاة والخشوع والدعاء في أوقاتها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾³

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾⁴.

ولذا نرى العابد المؤمن في قمة السعادة ، وقد تسرب إلى كيانه قول الحق إياك نعبد وإياك نستعين ويصبح قوة فوق القدرات وقد أيقن أن الحق قد استجاب لدعائه وأدخله في عباده الصالحين وأعانه في حياته وهداه السبيل⁴.

فإذا كانت الصلاة في جوف الليل، ومع هدوء النفس من مكابدة الحياة وتعبها، وتعلقت هذه النفس بخالقها الواحد الأحد، كان لزاما لها أن ترقى وتسمو نحو القمم والمعالي، طالبةً رضى الله ورضوانه، وراجيةً المغفرة عن ما سبق من زلل ومعصية، ومستشعرةً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا﴾⁵.

¹ أنظر: حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس ، ط 14 ، ص 260 ، دار السلام ، القاهرة ، 2008 م.

² الفاتحة، 5/1.

³ المؤمنون، 2-1/23.

⁴ أبو العزائم، جمال، القرآن والصحة النفسية ، ص 63 ، د.م ، 1994 م .

⁵ الشورى، 25/42.

المبحث الثاني : إشارات تربوية في قيام الليل.

من خلال الدراسة والبحث في عبادة قيام الليل، وأنها إذا كانت اتباعاً للهدى النبوي فإنها تتضمن إشارات تربوية للمؤمن ، يتحصل منها على زاد كبير يغنيه في نهاره ويعينه على تحمل مصاعب الحياة.

ولأن قيام الليل دأب الأنبياء والصالحين في طريقهم إلى الله تعالى، فالليل هو وقت الخلوة بالحبیب، تخرج فيه معاني الذل والانكسار والافتقار والخشية، تكتب الرسائل بالدموع ليحملها نسيم الأسفار إلى من قال: هل من سائل فأعطيه؟

المطلب الأول: بداية القيام بركعتين قصيرتين .

من الهدي النبوي أن تكون بداية قيام الليل ركعتين خفيفتين قصيرتين ، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : **[إذا قام أحدكم من الليل ، فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين]**¹. وفي ذلك تحضير للنفس وللجسم على بداية العبادة ، فالبداية بالشيء الخفيف يحفز المصلي ويجعله أكثر نشاطا.

يربي الإسلام الروح عن طريق عبادة الله وحده ، والتقرب إليه بأداء الفرائض والنوافل وفق شريعته ومنهجه ونظامه ، والفرائض والنوافل جميعا تسهم في تربية الروح وصلتها وصفائها من خلال ممارستها لهذه الطاعات ، واقتدارها على مواجهة الحياة وما فيها من مضطربات تفرض نفسها على حياة الناس ، إن هذه العبادات قادرة على تزويد الإنسان بشحنة روحية ، تمكنه من التعامل مع الحياة تعاملًا يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية².

من خصائص التربية الإسلامية التوازن والاعتدال ، توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح ، فالتربية التي ركزت على الجسم أو القوة وحدها ، أنشأت مجتمعات عبدت القوة ، فكانت وبالا على قومها وشرا أصاب غيرها . وتوازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته . وتوازن بين المثالية والواقعية ، والهدف والقدرة ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها . وهذا الدين متين لا يشاده أحد إلا غلبه³.

الله سبحانه خبير بحال النفس البشرية ، ويعلم ما يصلح حالها وأمرها ، فقيام الليل أمر عظيم يصلح حال النفس ، ولكن النفس تراه صعبا وشاقا ، فجاء الهدي النبوي في القيام بأن يكون بدايته في ركعتين قصيرتين تتشجع فيها النفس ، فلا يبدأ المتهجد بعد استيقاظه من نومه مباشرة بركعتين طويلتين، بل تكون أول ركعتين خفيفتين كتهيئة للتهجد، ولطول الصلاة.

¹مسلم، صحيح مسلم 768 ، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل، ص 353 .

²محمود، تربية الناشئ المسلم ، ص 186 .

³عبد المعطي، يوسف، تربية المسلم في عالم معاصر ، ص 41 ، الصندوق الوقفي للثقافة والفكر ، الكويت ، 1998 م .

المطلب الثاني : مفتاح قيام الليل علو الهمة.

الهمة غليان مستمر وهيجان صاحب ، ومثابرة عارمة، إنها قفز إلى القمة، الهمة قلب جياش، ونفس تواقّة ، وأمل بعيد ، مَنْ رزق الهمة ارتحلت به وهو مقيم ، وسافرت به وهو حال. وإنما أثر الحبل في الحجر لأنه دوام ، وإنما تخدد الجبل من الماء لأنه استمر ، ومَنْ ثبت نبت¹ .

ومن خلال البحث والدراسة في عبادة قيام الليل فإنها تطلب همة عالية ، ولا يحافظ عليها إلا ذو همة تواقّة إلى المعالي ، فإذا ربّى المسلم نفسه على النشاط والمحافظة على النوافل ، كان قيام الليل عليه سهل وممكن ، أما إذا تقاعست نفسه وقلّت همته فإنه سيتثاقل عن قيام الليل.

ولنا في سلفنا الصالح خير قدوة وخير أسوة ، فقد كانت همهم تناطح السحاب، فرضوان الله عليهم كم كانت همهم عالية فكان قيام الليل أساسا في حياتهم .

لقد تعبت الأمة من هذا المخاض الطويل ، وآن لها أن تستريح على الطريق. فهل نفتح عيوننا، ونرجع إلى صوابنا ، ونسلك الطريق السوي الذي خطه الله لنا ، وجربه الذين من قبلنا ، فكانوا به سادة الدنيا ؟ أما أن للمرضى أن يتناولوا الدواء ، ويودعوا به عهد الضعف والشقاء ، أما أن لروادنا وقوادنا على الطريق أن يسلكوا بالأمة طريق الله المأمون ؟².

فالأمة الإسلامية أضاعت مجدها وعزتها ، وضلت عن طريق الحق جل وعلا ، فأصابها الضعف وأصبحت في ذيل الأمم ، فعندما كان المسلمون أصحاب همم عالية في الليل والنهار كانت لهم الكلمة ، وكانوا سادة الأمم ، أما عندما ضاعت همتهم ونامت، أضاعوا القرآن والتهدد في جوف الليل.

ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها ، وشرف العلم تابعا لشرف معلومه ؛ كانت نهاية سعادة العبد — الذي لا سعادة له بدونها ، ولا حياة له إلا بها — أن تكون إرادته متعلّقة بالمراد الذي

¹القرني، عائض، حدائق ذات بهجة ، ط 2 ، ص 8 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1999 م .

²النمر، من وحي الإسلام والأحداث ، ص 301 .

لا يبلى ولا يفوت ، وعزمات هِمَّتِه مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت ، ولا سبيل له إلى هذا المطلب الأسنى والحظ الأوفى ؛ إلا بالعلم الموروث عن عبده ورسوله¹.

المطلب الثالث : إطالة القراءة في القيام وطول السجود.

من هدي النبي ﷺ في قيامه لليل أنه كان يطيل القيام بالقراءة ، ويطيل السجود بالدعاء ، وفي ذلك معنى للإخلاص ولتعلق قلب المؤمن بالله تعالى أكثر.

إن الصلاة في الإسلام هي تنمية ملكة حصر الذهن في الإنسان فالمصلي الذي يستطيع ويحاول بكل قدرته أن يحصر فكره طيلة الوقت الذي تستغرقه الصلاة وهو ما يسمى بالخشوع ، لا شك بأنه تنمو ملكة حصر الذهن وتصبح له أكبر معين في سائر الأعمال التي يزاولها ، والصلاة في الإسلام يعمل العقل فيها والجسم معا² .

فإن كان المتهجد والمصلي بالليل يقترب من الخشوع بطول قراءته وبطول سجوده ، فإنه يقترب من السنة النبوية وهو يعود نفسه على معالي الأمور وعلى العزيمة في العبادة ، والمتهجد عندما يستشعر أن الله تعالى ينظر إلى تهجده وتضرعه ، والله قريب منه ويسمعه ويجيب دعائه، فإن ذلك مدعاة إلى طول السجود وطول وقت التهجد؛ لأن المحب لا يمل من القرب من حبيبه.

إن من الثمرات التربوية لطول قيام الليل ، الشعور بالارتقاء التربوي للنفس البشرية ، وزيادة الخشوع مع الله ، وعهد مع الله على ترك الذنوب والمعاصي ، فالمسلم في طول قيامه يخرج من عالم الماديات، يخرج من ضنك الدنيا الدنيئة إلى سعة عالم الروحانيات، إلى صفاء القلب والروح، إلى الشعور بالراحة والسعادة الحقيقية.

وفي الدوام على قيام الليل، وفي طول وقت القيام:تربية إيمانية، وزيادة في العزيمة، وشعور بالعزة؛ لأنك تقوم بعمل غفل عنه كثير من المسلمين .

¹العفّاني، صلاح الأمة في علو الهمة ، 17/7 .

²طيارة،عفيف، روح الدين الإسلامي ، ط 7 ، ص 245 ، د.م ، 1966 م .

الإنسان مستعد حسب تكوينه الذاتي لأن يرتفع إلى أرقى من آفاق الملائكة المقربين ، كما هو مستعد لأن ينحط إلى أدنى من دركات الحيوان البهيم. وذلك حسب ما يبذل هو من جهد في تزكية نفسه. وحسبما يتلقى من عون من الله وهداية ورعاية مرجعها ما يبذل من جهد ورغبة واتجاه ومحاولة في الارتباط ببارئه ومنهجه وتوجيهه¹.

فالمسلم بهمته العالية يحقق معالي الأمور ويصل إلى تزكية نفسه وقربها من هداية الله لها ، وكل ذلك بجهد وعزيمة وطول نفس ومثابرة .

¹قطب، سيد، مقومات التصور الإسلامي ، ص 362 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1986 م .

المطلب الرابع: عدم الاستمرار في القيام في حالة التعب.

لأن الإسلام دين رحمة ، دين يناسب طبيعة البشر أكثرَ من أية تعاليم أخرى ، ففي الوقت الذي فيه هدي النبي ﷺ الإطالة في صلاة قيام الليل ، فيه أيضا عدم الاستمرار في القيام إذا تعب المسلم ، أو شعر بالإرهاق وعدم استطاعته على مواصلة القيام.

إن من الناس من يتمتعون بإرادة قوية جدا ، إلا أنهم حمقى ، لا يتحلون بعقل حصيف يعقلهم، ويضبط تصرفاتهم بضوابط الحكمة. وهؤلاء نكبة على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم ، فإذا اتجه أحدهم للضغط على نفسه عن طريق العبادة مثلا أهلكها وأشقاها في غير ما شرع الله لعباده زاعما أن ما يفعله ويشقى به هو من فضائل السلوك التي تقربه إلى الله تعالى، مع أن الله غني عن تعذيبه نفسه وجسده، وقد أمر في شريعته باليسر ولم يأمر بالعسر¹.

والناظر في أحاديث النبي ﷺ يرى هديه لأصحابه وللمسلمين ، بما يناسب طاقاتهم ، وهذا بعض منها : فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ]². وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : [إذا نعل أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه]³. وأيضا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين ساريتين فقال: ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب ، فإذا فترت تعلق ، فقال النبي ﷺ : [لا حُلُوهُ لِيَصِلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ فَإِذَا فُتِرَ فَلْيَقْعِدْ]⁴.

والمأمل في عبادة قيام الليل، التي فيها مجاهدة للنفس ومثابرة ومداومة، وفيها طول السجود وطول القراءة والتهجد، كذلك فيها إشفاق على النفس وراحة لها عند التعب والمشقة، فهو: التوازن في التشريع الإلهي الرباني بما يتناسب مع النفس البشرية التي خلقها الله تعالى.

المطلب الخامس : أهمية قيام الثلث الأخير من الليل.

¹ الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، 2 / 124.

² البخاري، صحيح البخاري 5861 ، باب الجلوس على الحصير، ص 1220.

³ البخاري، صحيح البخاري 212 ، باب الوضوء من النوم، ص 60 .

⁴ البخاري، صحيح البخاري 1150 ، باب ما يكره في التشدد من العباد، ص 238.

من خلال التعمق في البحث والتجربة العملية لهذه العبادة، فإنه يوجد عمق تربوي لقيام الليل في الثلث الأخير منه، حيث علو الهمة والتميز عن كثير من المؤمنين، وتتضح مجاهدة النفس في القيام من لذة النوم وإيقاف لذة جسمية والانتقال إلى لذة روحية، وتطبيق عملي للهدى النبوي الشريف، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: [ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك. أنا الملك. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له! من ذا الذي يسألني فأعطيه! من ذا الذي يستغفرني فأغفر له! فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر]¹، ولأن وقت التهجد من الليل أفضل أوقات التطوع بالصلاة، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو وقت فتح أبواب السماء، واستجابة الدعاء، واستعراض حوائج المسلمين، ووقت التنزل الإلهي².

إن في قيام الثلث الأخير من الليل ترتيب لحياة المسلم بما يتناسب مع جسمه وكسبه لوقت عظيم؛ فهو إذ ينال قسماً من الراحة والنوم في أول الليل ليريح هذا البدن من عناء النهار، ثم هو ينهض ليثبت علو همته وصدق وجهته، فيطيل القيام في الثلث الأخير من الليل، فيكون على أتم الاستعداد لأداء فريضة صلاة الفجر في أول وقتها.

إن فاعلية النوم في الليل تنحصر في أوله ، وقيامه منذ انتصافه إلى نهايته يساهم في تحسين الصحة النفسية والجسمية على نحو ما أشارت التوصيات الإسلامية إليه ، وعلى نحو ما انتهى إليه التجريب الأرضي في بعض تصورات³.

كانت رحلة الإسراء والمعراج في ظلمة الليل حيث سكون الكائنات وغفلة المخلوقات ، وهكذا تكون كل خلوة مع الله عز وجل ، هكذا تكون كل رحلة روحية في جوف الليل الساكن تتجه فيه القلوب إلى خالقها تبحث عن النور الحقيقي، كانت الرحلة في الليل؛ حيث القرب الإلهي لكل قلب قانت منيب⁴ .

¹مسلم، صحيح مسلم 758 ، باب الذكر في آخر الليل، ص346 .

²العفّاني، رهبان الليل، 682/1.

³البستاني، محمود، القرآن وعلم النفس ، ص 262 ، مجمع البحوث الإسلامية ، بيروت ، 1992 م .

⁴أنظر: الرجوب، تأملات في الإسراء والمعراج ، ص 41 .

فكما أن الروحانيات تكون في أماكن أشد وأكثر، كذلك لها أوقات تكون فيها أكبر وأعلى، وفي هذه الأوقات تكون الطاعات والدعوات أقرب للاستجابة لأن الإخلاص هو عنوانها الأكبر، ومن هذه الأوقات منتصف الليل والثالث الأخير من الليل.

عندما نقرأ شمائل رسولنا عليه الصلاة والسلام نقرأ في جملة ما نقرأ، أنه كان يقسم وقته: فقسم للعامة، وقسم للخاصة، وقسم لعبادة ربه، وقسم لأسرته، فليس هناك زمن مهدور، هكذا المسلم فإنه لا يوجد عنده زمن ضائع، ولا يوجد عنده زمن لا يحقق فيه هدفاً¹، فإن كان زمن النوم أكثر من اللازم للجسم فهو زمن مهدور.

¹أنظر: حوى، سعيد، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، ص 20، دار عمّار، بيروت، 1988م .

المطلب السادس : التضرع والمناجاة والإلحاح في الدعاء.

في قيام الليل لا بد من تضرع ومناجاة لله تعالى ، وإلحاح في الدعاء وتمسك إلى الله تعالى ، وإظهار الضعف والخوف ، ووقوف المسكين المحتاج. لا بد من استغاثة صادقة يعود فيها المسلم إلى أصل ضعفه وينسى عوارض قوته، ويكون ذرف الدموع دليل صدق .

ومن أدام على قرع الباب ليلة بعد ليلة، لا بد له من جواب يرضيه ويفرحه ، فالمؤمن كثير الحاجة إلى الله تعالى ، وكلما أكثر التضرع والإلحاح كان ذلك أدعى للاستجابة .

ذكر الوعيدَ فطرفه لا يهجعُ	وجفا الرقادَ فبانَ منه المضجعُ
لَمَّا تيقنَ صدقَ ما جاءت بهِ	الآياتُ صارَ إلى الإنابةِ يُسرِعُ
فجفا الأُحبةَ في محبةِ ربهِ	وسما إليه بهمةٍ ما يُقلِعُ
وتمتعت بودادهِ أعْضاؤُهُ	إذ خصَّها منه بودٍ ينفعُ
كم في الظلام له إذا نام الوري	من زفرةٍ في إثرها يتوجعُ
ويقول في دعواته : يا سيدي	العين يُسعدُها دموعُ رُجّعُ
إني فزعتُ إليك فارحم عبرتي	وإليك من ذل الخطيئة أفرغُ
من ذا سواك يُجيرني من ذلتي	يا من لِعِزته أذلُّ وأخضعُ
فامنن عليّ بتوبةٍ أحيا بها	إني بما اجتُرأت يداي مُروّعُ ¹

لقد مدح الله المؤمنين الصادقين ، الذين تتجافى قلوبهم عن المضاجع ، الذين تنبض قلوبهم بالوحدانية في كل حين. والخلوة بالليل أبعد ما تكون عن الرياء والسمعة ، تكون أبعد ما تكون عن الهوى والرياء والشهرة ، تكون خالصة لله عز وجل إذ لا يطلع على العبد في تلك الساعة ، إلا الله ، الذي يعلم السر وأخفى ، إن مناجاة الليل تكسب القلب نورا وصفاءً، ما لا يجده في مناجاة النهار².

¹ العفاني، لآلئ البيان، ص 489 .

² أنظر: الرجوب، تأملات في الإسراء والمعراج ، ص 43 .

يرى الباحث أن صدق المشاعر والأحاسيس من العبد المؤمن تجاه خالقه تكون بكثرة الإلحاح والتضرع، لأن الصادق في قيامه بإمكانه أن يداوم عليه، وأن يناجي الله فيبوح بصدق دعائه وصدق بكائه، فالقائم يعلن أنه لم يجد له باب ليزيل همه وغمه، إلا في التضرع إلى الله، ولم يجد مخرجاً من ذنوبه وتقصيره إلا بالإلحاح على الله أن يغفر الذنب ويقبل التوبة.

وقد قابلت بعض المحافظين على قيام الليل من الشباب، ومن كبار السن أيضاً، فعندما وصفوا مشاعرهم أجمعوا على أن الكلمات تعجز عن وصف المشاعر والأحاسيس، بقرب رحمة الله منهم، وذلك بعد طول التهجد، والمداومة عليه¹.

¹أخذت الفكرة نتيجة عدة مقابلات شخصية قمت بها أثناء فترة البحث.

المبحث الثالث : الآثار الصحية والاجتماعية لقيام الليل.

من خلال الدراسة والبحث في عبادة قيام الليل فإن لها آثارا صحية واجتماعية متعددة، وذلك أنها عبادة فيها الروحانية تؤثر على الصحة فتقويها ، وتزيد العلاقات الاجتماعية قوة وترابط .

"لقد أثبتت الدراسات الحديثة في الطب النفسي أن جميع الانفعالات والمشاعر البشرية تقترب بتبدلات المادة الدماغية، وعندما يتعرض الإنسان لصدمة نفسية أو حالة من الخوف والقلق، فإن التفاعل البيولوجي فيه لمواجهة تلك المواقف هي إفراز الأدرينالين، فتزداد ضربات القلب والتنفس ويرتفع الضغط، ويندفع الدم بسرعة نحو القلب، والزيادة في ذلك يسبب خلل عام في الجسم، ينتج عنه اضطراب في التفكير واختلال في سلوكيات الإنسان. و الصلاة هي الوسيلة الناجعة الوحيدة التي يتمكن بها الإنسان من مقاومة حالات الخوف والقلق، وللمحافظة على سلامة حالته العصبية والنفسية، لأن تفويض الأمر لله القادر والالتجاء إليه حين أداء الصلاة بحضور الفكر وخشوع اللب تجلب لصاحبها اطمئنان القلب وسكينة النفس، وفي بعض الحالات لا بد من دواء كيميائي ليساعد العقل على العودة إلى الوضع الطبيعي¹.

إن التعاليم الصحية في الإسلام فعالة في حفظ صحة الفرد والمجتمع، وبقدر تطبيق الناس للإسلام بقدر حصولهم على مجتمع صحي متماسك، بعيد عن الأمراض والضغطات النفسية والعصبية، والخوف والقلق من المستقبل في أن يكون مظلما، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾².

¹د.حازم عاشور، رئيس وحدة الصحة النفسية، برمجة العقل البشري، بيت لحم، 6/7/2013، (مقابلة شخصية).

²البقرة، 45/2 .

المطلب الأول: الأثر الصحي لقيام الليل.

ولقد ثبت بالدليل الملموس القاطع من خلال التجارب في ميدان الطب أن القلق والهم والحزن والكبت تؤثر تأثيرا مباشرا في الوظائف العضوية وإن هذه الحقيقة قد أكدت من قبل كثير من علماء التشريح وإن أحدهم ليمضي فيقول : " لقد أيقنت أن العلاج الحقيقي لا بد أن يشمل الروح والجسم معا وفي وقت واحد ، وأدركت أن من واجبي أن أطبق معلوماتي الطبية والجراحية إلى جانب إيماني بالله وعلمي به ، ولقد أتمت كلتا الناحيتين على أساس قويم ، وبهذه الطريقة وحدها استطعت أن أقدم لمرضاي العلاج الكامل الذي يحتاجون إليه. ولقد وجدت بعد تدبر عميق أن معلوماتي الطبية وعقيدتي في الله هما الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه الفلسفة الطبية الحديثة أما إذا أبعد الإنسان ربه عن هذا المحيط ؛ فإن محاولاته لا تكون إلا نصف العلاج بل قد لا تبلغ هذا القدر ¹.

وقد أكدت السنة النبوية المطهرة أن الله عز وجل الغفور الرحيم الذي هو أرأف بعباده من الأم الرؤوم والأب الحنون ، يفتح دوما أبواب رحمته وغفرانه لعباده التائبين المستغفرين النادمين على معاصيهم ، العائدين عن ذنوبهم ، العازمين على ترك الضلالة ونبد الفحشاء ، وعدم العودة إلى المنكر، وهذا فيه البلمس الشافي، والعلاج الوافي للأمراض والعلل الروحية التي قد يتعرض لها كثير من العباد لغفلة أو جهل أو طيش أو زيغ أو ضلال أو تغرير طارئ سرعان ما يزول عند التذكر والنصح والموعظة الحسنة لذوي النفوس الخيرة، والعقول القابلة للاتعاظ والعبرة².

من خلال ما تقدم من حديث عن مدا تأثير الجسم بالعلاج الروحاني، فإن الباحث يرى في قيام الليل علجا لكثير من الأمراض، ولكثير من النفوس المتحطمة، فالهدوء والخلوة المتحققة في قيام الليل بينان النفس البشرية على أساس متين، كما أن الافتقار إلى الله والتضرع إليه ومناجاته تعود بصحة البدن وقوته.

فترة الصلاة والدعاء والتسبيح بعدها فترة تجيء عند تناقص قدرات الإنسان إبان العمل اليومي فهي فترة علاجية لهذا التناقص، وتحويل عن استمرار التفكير في عمل واحد، إلى روضة روحية

¹ الفورتيه، القرآن أصل التربية وعلم النفس ، ص 143 .

² أنظر: الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص 341 .

محبة للنفس تذهب القلق والحزن وتهيئ أحسن الفرص للاستمرار في الإنتاجية على أعلى مستوى¹.

والأصل في المسلم أن يكون مصدر نشاطه وتجاوبه مع الفعل قول الله تعالى وسنة النبي محمد ﷺ ، ولكن النفس البشرية تألف وتتيقن من الشيء عندما ترى فعل البشر واجتهادهم وأبحاثهم تثبت ما تحدث عنه النبي ﷺ ، فقول أهل الطب والاختصاص يبعث في النفس همة للإقدام على القيام والمحافظة عليه.

أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة على وتيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب بنسبة عالية، وتعليل هذه الظاهرة؛ أن شحوم الدم تترسب على جدران الشرايين الإكليلية للقلب بنسبة أكبر إذا طالت ساعات النوم، و ينصح الباحثون أن يقوم الإنسان من نومه بعد 4 - 5 ساعات لإجراء بعض الحركات الرياضية أو المشي لمدة ربع ساعة للحفاظ على مرونة الشرايين القلبية، لتجنب الإصابة بأمراض القلب، والإسلام العظيم سبق الطب الحديث في الوقاية من هذه الظاهرة حيث وضع التدابير اللازمة بتوصيته للمسلمين منذ نشأة الدعوة الإسلامية بالقيام لصلاة التهجد في الثلث الأخير من الليل ثم انتظار صلاة الفجر. فإنه ليشعر بنشوة وهناء منقطع النظير عندما يتمتع بهذه الروعة في أبهى لحظات العمر والتي يحرم منها من استسلم لنفسه².

¹ أنظر: جمال، القرآن والصحة النفسية ، ص 63.

² أنظر: <http://uaesm.maktoob.com/vb/uae169165>.

المطلب الثاني: أثر قيام الليل على الأسرة والمجتمع.

من خلال الدراسة والبحث، فإن آثار قيام الليل تتعدى الآثار الشخصية، فلقيام الليل فوائد تصل بالخير إلى الأسرة والمجتمع، فالأسرة المحافظة على قيام الليل ترى الانضباط والإيجابية والإنجاز في حياتها، وكذلك إذا كان قيام الليل بمثابة خلق في المجتمع فإن هذا المجتمع يتحقق فيه النهضة والتقدم .

على المجتمع المسلم أن يوازن بين الماديات والروحانيات، فلا يسرف في الماديات على حساب الروحانيات، بحجة التقدم والرقي والحضارة، بل على العكس من ذلك فحضارة المجتمع تكون بأخلاقه وانضباطه وقربه من الله .

إن حرارة المحبة في الله هي التي تحرق متاعب الطريق وتسهل متاعب التكليف، كما أنها تحرق أمراض النفوس التي تتولد عن العمل السياسي عادة¹، فالمحبة في الله لا تقف عند محبة رجل مسلم فقط، إنما هي محبة في الله لهذا المجتمع أن يحيا حياة إسلامية حقيقية كما كانت على عهد رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ومن خلال النظر إلى المجتمع الفلسطيني، فإن نسبة كبيرة من المجتمع يبحث عن سعادته تارة وعن تفرغ همه تارة أخرى، فمثلا يجعل التدخين طريقا لتفريغ الهم، ثم يبحث عن طرق ليجد فيها السعادة، ولو تفكر الناس في قيام الليل ثم جعلوه منهاجا في حياتهم، فإن الهم لن يجد طريقا سهلا إلى قلوبهم.

إن عبادة قيام الليل منهاجا عمليا لتربية وبناء الأسرة، فهذا البناء أساسه متين، ويستمد قوته من حرص النبي ﷺ على تطبيق قيام الليل لفاطمة وعلي رضي الله عنهما وإنكاره لجدالهما في ذلك، عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ طرده وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة، فقال: [ألا تصلين؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعتنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلي شيئا، ثم سمعته وهو مولى يضرب فخذه وهو يقول: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ

لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾²].³

¹ حوى، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر، ص 308.

² الكهف، 54/18 .

³ البخاري 1127 ، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل، ص 234 .

وإن الناظر في الأسر، يراها تعاني من عدم التماسك والترابط، لا بل خلافات بين الأبناء والآباء والأمهات، كما أن العصبية والتوتر النفسي عنصر دائم في هذه الأسر.

أبناء يعانون من العصبية عاشوا في منازل تتميز بالتوتر والقلق أو الاطراب العائلي، وأن أحد الأبوين أو كليهما يعاني بدرجة كبيرة من القلق النفسي والعصبية والحدة في التعامل مع أولاده أو مع جميع أفراد الأسرة، وإن أسلوب كثير من الآباء في التربية يعتمد على القوة والضرب والتحقيق¹.

فلو كانت روحانية الأسرة أكبر لكان تماسكها أكبر وأفضل بكثير، فالأسرة المتعودة على قيام الليل وهو جزء من حياتها، فهي أسرة قريبة من الله تعالى، والله يحفظها من الشرور، ويفترض أنها أسرة تتمتع بالراحة النفسية والهدوء.

إن في إقامة الصلاة تقوية للعقيدة الجامعة لأفراد المجتمع وفي تنمية روابط الانتماء للأمة وتحقيق التضامن الاجتماعي، وفي الصلاة إعلان مظهر المساواة بين أفراد الأمة ووحدة الكلمة والتدريب على الطاعة في القضايا العامة أو المشتركة باتباع الإمام فيما يرضي الله تعالى، وفي صلاة الجماعة تعارف المسلمين وتآلفهم، وتعاونهم على البر والتقوى، وتغذية الاهتمام بأحوال المسلمين العامة، ومساندة المريض والضعيف والمحتاج، مما يقوي بنيان الأمة ويدعم أركانها².

المطلب الثالث: ممارسات خاطئة في قيام الليل – التراويح –

من خلال النظر في اجتماع المسلمين في صلاة التراويح تظهر بعض الأفعال الخاطئة، التي لم ترد عن النبي ﷺ، ولا يوجد لها أصل شرعي، ومن هذه الأخطاء:

كثرة الضجيج في المسجد بحيث يصعب سماع صوت الإمام وهو يتلو القرآن، أو التكبير، مما يسبب إذهاب الخشوع وعدم استحضار القلب، فمن الملاحظ في كثير من المساجد لعب الأولاد في نهاية المسجد أو حديث عام لأصدقاء لا يرغبون في إتمام الصلاة، أو يكون الضجيج من المقاطع الصوتية المنبثقة من الأجهزة الخليوية غير المغلقة في المسجد .

¹الرواجية، عائدة، موسوعة العناية بالطفل وتربية الأبناء، ص5، دار أسامة للنشر، عمان، 2000م .

²أنظر: <http://uaesm.maktoob.com/vb/uae169165> .

يلاحظ انشغال البعض في خوض مناقشات سياسية، أو تعصب مذهبي أو فكري، فيبدأ كل طرف بمحاولة إثبات رأيه وشتم الطرف الآخر أو تحقيره وإنقاص وزنه، والنتيجة تعصب وتشدد وخلافات وفُرقة، في حين ضياع مقصد صلاة التراويح واجتماع المسلمين، فالأولى بالمسلمين أن يكون اجتماعهم رحمة وخير وبركة.

ومن الأخطاء أيضا عدم تساوي الصفوف وترتيبها، والسبب فيه ميل المصلين إلى أهوائهم الشخصية، وعدم اتباع هدي النبي في صلاة الجماعة أو هدي السلف الصالح في ذلك.

المبحث الرابع: دور قيام الليل في تربية المخ البشري.

عبادة قيام الليل لها آثارا في تربية المخ البشري، وذلك أنها عبادة روحانية يرتبط فيها العقل مع القلب والجوارح، وكلها تتعلق مع الله تعالى في سكون وتفكير وصفاء للذهن.

المطلب الأول: أثر قيام الليل على وظائف مخ الإنسان.

المؤمن إذا قام لعبادة قيام الليل فإن عقله يتأثر، وهذا التأثير إيجابيا بناءً ، فعندما يبدأ المؤمن بقيام الليل ويغوص في روحانياته فإن صفاء التفكير والتفكير والتعلق بالله وحده، يجعل من هذا العقل في أعلى كفاءته، حيث أنه متصل بالله الخالق المبدع.

لا شك أنه يتوجب على كل إنسان أن يتفكر بعمق في كل من حقائق الحياة، فالإنسان الذي لا يدرك حقائق الحياة، أو الذي لا يوليها الاهتمام اللازم، لا بد وأنه يواجه خطر الخسارة الكبيرة، والندم العميق، وعلى الذين يواجهون هذا الخطر أن يعتبروا هذه الحقائق تجعل كل الروابط العميقة التي تربطهم بهذه الحياة لا معنى لها، ذلك لأنهم يواجهون حقيقة غير عادية، وهي أن العالم الذي يعيشون فيه، وكل ما يملكون والناس الذين يحبونهم أو يكرهونهم، ليس لهم ارتباط مادي حقيقي مع العالم الخارجي، لأن كلا منها خيالات خلقها الله، وعلى المسلم أن يعبر هذا الخيال ليفوز بالجنة¹.

وحتى لا يكون المسلم جاهلا غيبيا، وتتطوي عليه توافه الأمور، لا بد له من إدراك حقائق هذه الحياة، وأن يتعمق فيها ويتصل أكثر بموجد هذه الحقائق.

هناك شعور عام بأن العالم قطع مراحل شاسعة في طريق التقدم العقلي، لكنه تخلف، أو — على أحسان الظن — بقي مكانه من الناحية الروحية، ونشأ عن ضمور ملكاته الأدبية، وتضخم قدراته المادية تفاوت مقلق، اختل معه سير القافلة البشرية، واتزانها، وبصرها بما تقبل عليه، أو تحجم عنه، فصارح عدد من المفكرين الكبار بتشاؤمهم من هذا العوج، كما أن لفيفا ضخما من رجال الدين

¹. أنظر: هارون يحيى، لا تتجاهل، ص 99، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2004م.

— هارون يحيى كتب العديد من الكتب تتعلق بالفكر والكون، و البعض يرى أنه يحاول تشويه الفكر الإسلامي.

والأخلاق لا ينقطع كلامهم عن القحط الروحي الذي يسود أرجاء الأرض، والذي يطلق الأفراد والجماعات مسعورة وراء مطالبها الخاصة، لا يلويعنانها بشيء¹.

إن اعتراف العالم بالتفاوت والبعد بين التقدم العقلي والتقدم الروحي أمر جيد، فإذا ما أصلح الناس هذا التفاوت وانتبهوا له، فقللوه بالاهتمام بالجانب الروحي وإعطائه حقه، وإكرام العقل بالتفكير في معالي الأمور وحقائق الحياة، فإنه ستقل الفجوة بين الجانب الروحي والجانب المادي.

إن الإنسان عقل وقلب، والظن بأن يقظة القلب ما تتم إلا مع خمول الفكر وازدراء الدنيا، خطأ فاحش. وكذلك الظن بأن سيادة العقل ما تتم إلا بتضحية الإيمان وإيحائه خطيئة كبيرة².

لا بد للمسلم من اتحاد عقله وقلبه في طريق واحد حتى يصل إلى غاية الغايات وإلى الفلاح والنجاح في هذه الحياة.

ولعل تراجع المسلمين في تفكيرهم وفي إهمال عقولهم وما تفكر به، كان سببا رئيسيا في تخلف المسلمين وتراجعهم خلف الحضارات، كما أنهم فتحوا المجالات أمام اعداء هذا الدين، ليعملوا ما يريدون دون زجرهم أو وضع حدود لهم.

يوجه ديدات³ الدعوة للمسلمين للاستيقاظ من نومهم لكي ينتبهوا من غفلتهم ويفوقوا من سكرتهم وثباتهم العميق ليبلغوا دينهم وليذبوا المبشرين عنهم فقد شهد العالم الإسلامي أكبر نشاط للحملات التبشيرية فيوجد في اندونيسيا 6000 مبشر مزودين بكل الامكانيات ويهدفون إلى تنصير أندونيسيا كاملة حتى عام 2000 م وهي أكبر دولة إسلامية. وفي إفريقيا وهي تحظى بنصيب الأسد من الحملات التبشيرية والمبشرين يهدفون إلى تحويل القارة السمراء إلى نصارى في عام 2000م

¹ أنظر: الغزالي، محمد، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص 21، دار الشروق، بيروت، 2001م.

² الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص 21.

³ أحمد ديدات: داعية إسلامي (ت 2005م) أشتهر بمناظراته وكتاباتاته في المقارنة بين الدين الإسلامي والدين المسيحي. أسس وترأس المركز العالمي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا،
أنظر: <http://ahmed-deedat.net/wps>،

<http://www.al-maktabeh.com/ar/catplay.php?catsmktba=43>.

(لتكون القارة السوداء قارة مسيحية كاملة وهو هدفهم) ، ويجوب في أنحاء العالم الإسلامي أكثر من 60000 مبشر فهل نستيقظ؟؟؟ إن سلاحنا الوحيد في هذه المعركة الإيمانية وسيفنا فيها بحمل القرآن وتطبيقه واتباعه والدعوة الدينية فهل لنا أن نستعين به في ميدان المعركة¹.

إذا كان هذا العداء في عام 2000م فكيف هو الحال اليوم؟ أن الحل يكون بتمسك المسلمين بإسلامهم وفهمهم له وتطبيقهم لتعاليمه وأحكامه في كل مجالات الحياة المختلفة، ليلاً ونهاراً، وحتى يصبح المسلم أقوى وأحمل لهذه التحديات لا بد له من خلوات مستمرة في جوف الليل مع الله الواحد والمتصرف بهذا الكون، حتى يتمكن المسلم من تحكيم شرع الله في أرضه.

تنمي الصلاة ملكة التركيز عند الإنسان، ذلك أن الخشوع هو المطلب الهام الذي يطلب من المصلي وأن يحصر اهتمامه بصلاته، ومحاولة الخشوع المستمرة تشكل أفضل تدريب لتعويد النفس على حصر اهتمامها في شيء واحد أو بمعنى آخر لتركيز تفكيرها في جانب واحد، وإن الذاكرة تتحسن دائماً بالتدريب المتواصل ويصبح التركيز فعالاً كلما تُمرن عليه، وإن التركيز وحصر الاهتمام بموضوع ما، له فوائد جمة في إنجاز العمل المتعلق به، ويؤكد علم النفس أن القدرة على تركيز الخواطر تجري مجرى العادة عند كل رجل بارز في باب من أبواب الحياة، ففي أي لحظة يركز فيها الرجل الناجح خواطره في أمر معين فإن اهتمامه ينصب بكليته على الأمر الذي يفكر فيه، وإن أكثرنا تنقصه القدرة على التركيز من جراء الشواغل والأهواء المتعارضة، التي تنقسم اهتمامه وتنازعه، وإن العقل ليصبح أداة مدهشة إذا هو اتسم بالتركيز القوي والمثابرة، فإذا استطعت أن ترد عقلك مرة بعد مرة إلى الموضوع الذي عزمت معالجته فإن الخواطر التي تنتازع، لا تلبث أن تخلي مكانها مجبرة للموضوع الذي أثرته بالعناية والاختيار، وبتكرار المحاولة الناجحة ستجد نفسك قادراً على حصر ذهنك بإرادتك فيما تشاء وتختار².

فلا بد من تربية المخ البشري على التربية الإيمانية التي يرضاها الله تعالى، حتى يقوم بسائر وظائفه التي خلق من أجلها، وكثير منه يتحقق بالمواظبة على قيام الليل وجعله عنصراً مهماً في برنامج المسلم اليومي .

¹ديدات، أحمد، المسلم في الصلاة، ص 43 - 44، ترجمة على عثمان، مكتبة ديدات، د.ت .

² أنظر: <http://uaesm.maktoob.com/vb/uae169165/> .

المطلب الثاني: الذكاء العاطفي المتحقق بقيام الليل.

استخدم تعبير الذكاء العاطفي لأول مرة في عام 1990 على يد كل من بيتر سالوفن (بجامعة هارفارد) وجون سايد (بجامعة نيوهام بشاير) وذلك من أجل وصف الخصائص العاطفية اللازمة لتحقيق النجاح، وقد عرف سالوفن ماير الذكاء العاطفي على أنه يمثل: مجموعة من عناصر الذكاء الاجتماعي تتضمن القدرة على قيام الفرد بالتحكم في عواطفه واحاسيسه هو والآخرين والتميز بينها، واستخدام هذه المعلومات لتوجيه تفكيره، وأعماله أو تصرفاته¹

فالذكاء العاطفي فيه تحكم الانسان بعواطفه ومشاعره وأحاسيسه مع الآخرين، ويجعل لذلك تأثيرا على تفكيره.

حتى نحقق الحياة الناجحة والسعيدة نحتاج إلى الوعي الكامل بما يدور بداخلنا وبما يدور حولنا، وأن نكسب أنفسنا المهارات اللازمة لكي نستطيع مساعدة ابنائنا على تطوير ذكائهم العاطفي، ثم إعادة النظر في البرامج المدرسية وإعادة صياغتها بحيث تتجاوب مع هذه الحاجات، أتمنى للطلاب الذي يذهب إلى المدرسة تطوير شخصيته ومهاراته الشخصية والاجتماعية التي يحتاج لها لمواجهة الحياة، أن يُنمّي قدرته على الوعي الذاتي، والمسؤولية، والنضوج، والوعي الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية، فقد أصبحت المعلومات متوفرة اليوم من خلال التلفزيون، والكتب، والانترنت، لا حاجة حقيقة للمعلم لنقلها فقط ، لهذا حان الوقت لإعادة النظر بدور المعلم فهو ليس فقط وكيلا لنقل المادة والمعلومات، بل بجانب ذلك وكيلا لتنمية شخصيات مسؤولة وناضجة في المجتمع².

من خلال دراسة هذا البحث والاطلاع على موضوع الذكاء العاطفي، فإنني وجدت أن التفكير والتأمل في حقيقة الأمور بات واجبا على الصغير والكبير، فالإنسان الآن لا يقف عند المعلومة أو الخبر فحسب، بل تراه يبحث عن الحقيقة، ويبحث عن حل الخلافات، وإزالة الهموم والغموم، ولا بد من مرونة في ذلك وصبر وطول نفس، حتى يصل إلى نتيجة مرضية لنفسه ولروحه.

¹أنظر: حسين، محمد، تربويات المخ البشري، ص 391— 392، دار الفكر، عمان، 2003م.

²أنظر: مصالحة، شقيق، الذكاء العاطفي، ص 21 — 22، د.ت. ، بحث غير منشور.

ومن التأمل في هذه المعاني وأنها تتحقق في قيام الليل، فمن التفكير والتدبر في حقيقة الأمور، إلى البحث عن إزالة الهم والغم، ثم المرونة والصبر، وذلك للوصول إلى الراحة والتوازن والاستقرار .

"هناك حالة تسمى **حالة التدفق** وتعني استغراق الانساني مشاعره، فإذا استطعت أن تدخل منطقة التدفق فهذا هو الذكاء العاطفي في أحسن حالاته، لأن حالة التدفق تمثل أقصى درجة في تعزيز الانفعالات التي تخدم الأداء أو التعلم. وخبرة تدفق المشاعر هي خبرة رائعة والعلامة المميزة لتدفق المشاعر هي الشعور بالفرح التلقائي أو حتى النشوة إلى أقصى حد. إنها حالة يكون فيها الإنسان مستغرقا تماما فيما يفعله، يركز انتباهه فيه، يمتزج وحيه به"¹.

من خلال الدراسة فإن حالة التدفق يصل إليها الإنسان من خلال المداومة على قيام الليل والمواظبة عليها، فيتعود الجسم والجوارح على الخلوة بالله تعالى، ثم تتدفق المشاعر الصادقة، وتنهار الدموع من العينين، ويشعر المتجهّد بالفرحة الكبرى الصادقة، ونشوة في أقصى حد.

¹ حسين، تربيّات المخ البشري، ص 383 .

الفصل الثالث: اجراءات الدراسة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهجية الدراسة .

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، حيث استقراء الأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وحياة الصحابة، والسلف الصالح، على موضوع قيام الليل، ثم المنهج الاستنباطي في تحليل المضمون وإظهار الأثر التربوي الإيجابي لقيام الليل، فالمنهج الاستقرائي كخطوة أولى في البحث، حيث استقراء وتتبع الآيات القرآنية الواردة والاحاديث الموثقة في كتب الاحاديث المختلفة وأقوال الصحابة وهدى السلف الذي يدل على هذا الموضوع ، ثم دراسة الكتب التربوية والاستنباط من خلال النصوص وتبيان أهم الآثار التربوية الناتجة عن قيام الليل .

المطلب الثاني: اجراءات ادراسة.

1. الرجوع إلى القرآن الكريم، ودراسة الآيات القرآنية المتعلقة بعبادة قيام الليل، وتفسيرها.
2. الرجوع إلى السنة النبوية، ودراسة الأحاديث النبوية التي تحت على صلاة قيام الليل، وتفسير هذه الأحاديث.
3. الرجوع إلى كتب الفقه، ودراسة عبادة قيام الليل من جوانبها الفقهية.
4. الرجوع إلى كتب التزكية، واستخلاص ما في قيام الليل من تركية للأنفس.
5. الرجوع إلى كتب التربية الحديثة، واستخلاص الإشارات التربوية في قيام الليل.

اجراء مقابلات شخصية مع محافظين على قيام الليل، ومحاولة وصف شعورهم بمحافظتهم على قيام الليل، وسؤالهم عن وجود أثر لقيام الليل في حياتهم .

المطلب الثالث: إجابة السؤال الأول.

ما المقصود بقيام الليل، وما هو فضله في القرآن والسنة ؟

من خلال الآيات القرآنية والاحاديث النبوي التي ذكرت في هذا الموضوع يكون مقصود قيام الليل بالنقاط الآتية:

أولاً: قيام الليل ذا أهمية وقيمة كبيرة أولاها الإسلام عناية كبيرة، يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾¹ أي مقداراً طويلاً، نصفه أو زيادة عليه. وفي هذه الأوامر، مع الأمر في أول (المزمل) وأمثالها، ما يدل على العناية بقيام الليل والحرص عليه²، وهل تكون العناية الإلهية إلا على ما فيه قيمة سامية.

ثانياً: قيام الليل باب من أبواب الجنة، يقول سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾³، ذلك النعيم المقيم الذي لم تره عين ولم تسمع أذن به ولم يخطر على قلب بشر.

ثالثاً: قيام الليل يهون سكرات الموت على الإنسان، فتكون كمن كدَّ وبذل قصار جهده في حياته الدنيا استعداداً للحظة حاسمة يصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾⁴، فمكابدة الليالي بالخشوع والبكاء والضرع يكون بمثابة رصيد لهذه اللحظة.

رابعاً: قيام الليل مهر للهور العين، لأن مهر الحور العين كل عمل صادق خالص يقول عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾⁵، آية وعد وبسط لنفوس جميع المؤمنين؛ لأنها عامة؛ فجزاء من أحسن بالطاعة أن يحسن إلي بالتنعيم⁶
المطلب الرابع: إجابة السؤال الثاني.

¹ الإنسان، 26/76 .

² القاسمي، محمد، محاسن التأويل، تحقيق محمد الباقي، ص 6016 ، د.م. ، 1957م.

³ السجدة، 17/32 .

⁴ ق، 19/50 .

⁵ الرحمن، 60/55 .

⁶ الثعالبي، عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق علي معوض، 355/5، بيروت، 1997م.

ما الأثر التربوي لقيام الليل على الفرد والمجتمع ؟

ويمكن إجمال الأثر التربوي لقيام الليل على الفرد والمجتمع بالنقاط الآتية:

أولاً: قيام الليل يزكي النفس بالنشاط والحيوية ويساعد على مغالبة أهواء النفس والشيطان، ويتضح ذلك من حديث النبي ﷺ حيث قال: [يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان]¹.

ثانياً: صفاء الوجه حيث يمتلئ بالنور، ولا نبالغ إذا قلنا أنه يغني عن كثير من مركبات التجميل التي تتفق من أجل زينة الوجه، فمن خلى في ظلمة الليل بربه ألبسه الله من نوره.

ثالثاً: هذا التدريب الروحي الشاق يجعل النفس قادرة على تطبيق الأوامر الربانية المختلفة في كافة الميادين، بنفس راضية مطمئنة سعيدة بهذه الأوامر.

رابعاً: قيام الليل يرفد النفس لمشاعر الطمأنينة والاستقرار والسلامة حتى تصبح هذه الصفة ملازمة لها، ويتحقق فيها قوله سبحانه وتعالى:

﴿يَأْتِيَنَّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾²

خامساً: يخلق قيام الليل عند الإنسان النشاط الكافي، الذي ينعكس على عمله في النهار، حيث الإقدام والصبر والتحمل، كيف لا وقد تفوق على مغالبة النوم وحلاوته، فمن باب أولى أن يجاهد النفس نحو العمل الأفضل في نهاره.

سابعاً: التخلص من أمراض النفس المتمثلة بالقسوة والتعلق بالدنيا وأهلها، حيث في الليل الصفاء والرقّة ودين القلب، يقول سبحانه متوعداً أصحاب القلوب القاسية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢٢﴾³ وعلى الطرف

¹ البخاري، 1/142، باب عقد الشيطان على قافية الرأس، ص 236.

² الفجر، 28-27/89.

³ الزمر، 22/39.

الآخر يقول سبحانه في حقهم: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾¹

ثامنا: يعزز عند المسلم الثقة بالنفس حيث التجرد لله سبحانه وتعالى، فيطهر قلبه من الرياء والنفاق تجاه الآخرين، فهو موقن أن عزة المؤمن في ذله وخشوعه لربه سبحانه وتعالى.

تاسعا: قيام الليل يقوي أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، بحضور تفكير واحد يجمعهم على هدف واحد يوصل إلى تحقيق العزة والرفعة للأمة.

عاشرا: الصلاة وسيلة لتهذيب أخلاق المجتمع، لأنها تخرجه من المجتمع المادي المحدود إلى ملكوت السماوات، ليصبح مجتمعا متماسكا يتحدى الصعاب مصداقا لقول رسول الله ﷺ :
[المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا]²

أحد عشر: أثر قيام الليل على فصاحة اللسان وحسن التعبير، حيث من يداوم على قيام الليل وطول قراءة القرآن فيه، فإنه يكتسب لسانا عربيا صحيحا، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾³ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾

¹ الأنفال، 2/8 .

² مسلم، 2585، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ص 1287.

³ الشعراء، 195-192/26 .

الخاتمة

إن المسلمين لديهم قرآنا كريما وسنة نبوية، اشتملا على مفاتيح أكثر العلوم، فبدلا من ضرب الأمثلة على أمور تحدث من حياة البشر فيمكن ضرب أروع الأمثلة من الآيات القرآنية، ففيها نماذج لكل ما هو مطلوب، نماذج للخير والهداية، وآيات الله تعالى، تحتاج إلى مختصين مشمرين عن ساعد الجد في شتى المجالات، لاستخلاص ووضع قواعد لهذه الحياة، فهو باب من أبواب العلم والدعوة .

وإني أعتبر ما كان في هذه الرسالة من خير وتوفيق من الله وحده، وما كان من تقصير وإخفاق فمن نفسي والشيطان، والله اسأل أن يجعل فيها الأثر في إصلاح الفرد والمجتمع .

وهذه الرسالة هي جهد قليل، ولا بد أن يلحقها تطبيق فعلي وبرنامج عملي، لكل مسلم مهتم بعلو همته وصلاح مجتمعه، حتى نرتفع في هذه الدنيا كما ارتفع أسلافنا من قبل، وحتى نعيد مجدا وعزا قديما ضائعا، فنحن تخلفنا عن الركب لما تركنا ديننا، وأهملنا سنة نبينا.

وهذه الخاتمة اشتملت على:

أهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة.

أهم التوصيات.

أهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة.

1. فضل قيام الليل يظهر جيداً في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
 2. لقيام الليل كيفية وآداب متبعة تؤخذ من سنة النبي ﷺ ، وفعل الصحابة الأطهار.
 3. لقيام الليل دور كبير في حماية وصون أخلاق المسلم.
 4. قيام الليل له دور كبير في تحقيق السعادة للإنسان؛ لأنه يلبي غذاء الروح.
 5. الإشارات التربوية في قيام الليل كثيرة ومتعددة ، نذكر بعضاً منها:
- المحافظة على قيام الليل دليل على علو الهمة وقوة الإيمان، وصلاح الحال والقرب من الله تعالى.
 - قيام الليل طريق سريع لراحة النفس وشعورها بالتوازن والاستقرار، وزوال الهم والغم .
 - قيام الليل باب كبير لرقّة القلب ونوره بين الناس، وحقل كبير من الروحانيات، وشعور بقرب رحمة الله من المتهجد.
 - قيام الليل من أفضل الأوقات للتفكير والتدبر وأخذ العبرة ومحاسبة النفس وهو من أفضل الأوقات لإثبات الإخلاص وصدق النية مع الله.

- قيام الليل ضرورة كبرى لأصحاب الهموم، ولكل إنسان أثقلته الحياة بمتاعبها، ولمن يبحث عن السعادة الحقيقية.
- قيام الليل طريق النجاة لكل مسلم وهو بيت كل محتاج وعاجز؛ لكي يعرض حاله على الله سبحانه .

أهم التوصيات:

1. التحفيز المستمر للتطبيق العملي لقيام الليل، ودعوة الناس جميعاً قدر المستطاع لإحياء هذه السنة.
2. قيام الليل بشكل جماعي بين أفراد الحي الواحد، بحيث يتشجع ضعاف النفوس والهمم لقيام الليل، فالمرء كثير بإخوانه.
3. جعل قيام الليل ثقافة سائدة بين المسلمين، من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية وشبكات التواصل الاجتماعي، والدروس والجلسات التربوية.
4. تربية النشء القادم على قيام الليل منذ صغره، فبالنعويد يصبح الأمر هيناً وسهلاً، كأن يكون قيام الليل في المخيمات الصيفية، واصطحاب الآباء لأبنائهم في قيام الليل.

تم بحمد الله وتوفيقه ومنه وكرمه

فهرس الآيات

مرتبة حسب ورودها في المصحف

الآية	اسم السورة	رقم الآية	صفحات في الرسالة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥)	الفاتحة	5	53
﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥)	البقرة	45	ط، 64
﴿الْصَّادِقِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالْقَنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧)	ال عمران	17	7
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)	ال عمران	102	2
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ (١٨٥)	ال عمران	185	39
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢)	الانفال	2	78
﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨٨) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٨٩)	التوبة	88، 89	42
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ التَّعِيمِ﴾ (١)	يونس	9	46
﴿فَأَسْتَفِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٢)	هود	112	44
﴿وَمِنْ أَلَيْلٍ فَتَهَاجَدَ بِهِ ءَ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٧١)	الإسراء	79	8، 5
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (٥٤)	الكهف	54	67، 29

53	1	المؤمنون	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾
9	64	الفرقان	﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾﴾
78	-192 195	الشعراء	﴿وَلِئَلَّنَا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾
52	25	العنكبوت	﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾
36	69	العنكبوت	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾
ك، 10، '، 11، 38، 76	- 16 17	السجدة	﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾
ح 12، 43،	9	الزمر	﴿أَمَنَ هُوَ قَبْلُ مَا أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾
78	22	الزمر	﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾
53	25	الشورى	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾
46	24	محمد	﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَرْتُوا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾
13	40	ق	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾
43	16	ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾
76	19	ق	﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾
14	17	الذاريات	﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾
76	60	الرحمن	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾﴾

51	13-10	الصف	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَعَذُّرٍ تُنجيكمِ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾
48	11	الطلاق	﴿رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾
2،15،1 7	6 - 1	المزمل	﴿يَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَضْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾
17،76	26	الإنسان	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٣٦﴾﴾
77	-26 27	الفجر	﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ﴿٣٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾﴾
32	9	الشمس	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾﴾
20	5	البينة	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴿٤﴾ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾﴾
31	8 ، 7	الزلزلة	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾

فهرس الأحاديث

مرتبة حسب أطراف الحديث

الصفحة	تخريجه	طرف الحديث
20	صحيح مسلم	(أفضل الصيام، بعد رمضان، شهر الله المحرم)
25	صحيح البخاري	(أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد)
33	صحيح البخاري	(أما بعد فإنه لم يخف عليّ)
78	صحيح مسلم	(المؤمن للمؤمن كالبنيان)
53 ، 29	صحيح البخاري	(أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة)
31	صحيح مسلم	(أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة)
29	سنن ابن ماجه	(إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته)
55	صحيح مسلم	(إذا قام أحدكم من الليل ، فليفتتح صلاته)
59	صحيح البخاري	(إذا نعل أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب)
19	صحيح مسلم	(إن في الليل لساعة)
28	صحيح البخاري	(إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه)
30	صحيح البخاري	(خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد)
30	كتاب الأربعين	(خمس صلوات في اليوم والليلة)
59	صحيح البخاري	(دخل النبي ﷺ فإذا حبلٌ ممدودٌ بين ساريتين)
29	سنن ابي داود	(رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته)
32	صحيح البخاري	(صلاة الليل مثنى مثنى)
28	صحيح البخاري	(صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائما حتى هممت)
33	صحيح البخاري	(كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد منزره)
28	صحيح البخاري	(كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه)
33	صحيح البخاري	(كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر)
24	صحيح مسلم	(ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان)
22	شرح الجامع الصغير	(معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله من حرامه)
19،33،37	صحيح البخاري	(من قام رمضان إيمانا واحتسابا)
19	صحيح البخاري	(من يقرأ ليلة القدر إيمانا واحتسابا)
20،ك	صحيح البخاري	(نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)
28	صحيح البخاري	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ)
31	صحيح مسلم	(يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي)
19،60،ح	صحيح مسلم	(ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة)
19	صحيح مسلم	(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا)

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم وعلومه:

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ) ، تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط (2) القاهرة، ب - ت .

2. البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت 510هـ) ، معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، تحقيق محمد عبد الله النمر ، دار طيبة، الرياض، 1411هـ .

3. ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد محمد ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، 2000م .

4. القاسمي، محمد جمال الدين (ت1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق محمد الباقي، د.م. ، 1957م.

5. قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1966م)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة ، ط10، 1982م .

6. حوّي، سعيد بن محمد ديب (ت 1989) ، الأساس في التفسير ، ط (4) دار السلام، القاهرة، 1993م.

7. الشعراوي ، محمد متولي(ت 1998م) ، تفسير الشعراوي، تحقيق الدكتور أحمد عمر ، مجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر ، 1991م .

ثانيا : الحديث الشريف وعلومه:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ) ، صحيح البخاري ، تحقيق طه عبد الرؤوف ، مكتبة الإيمان، المنصورة ، 2003م .

2. مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ) ، صحيح مسلم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، 2003م.

3. أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي الجستاني (ت 275 هـ)، سنن أبي داود، تحقيق عزت عبيد الدعّاس، دار ابن حزم ، بيروت ، 1997م .

4. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشامي (ت 360 هـ) ، المعجم الكبير ط (2) ، تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، 1983م .

5. الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشامي (ت 360 هـ)، المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله ، دار الحرمين، القاهرة، 1995م .

6. القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني (ت 273 هـ)، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، ب - ت .

7. القاضي عياض، ابي الفضل عياض بن موسى التحيصبي(ت 544هـ)، شرح صحيح مسلم المسمّى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى اسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، 1998م.
8. المناوي ، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي (ت 1031هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط 2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1972م .
9. ابن أبي الدنيا ، الحافظ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت 281 هـ) ، كتاب التهجد وقيام الليل ، تحقيق مصلح بن جزاء الحارثي ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، 1998م .
10. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشامي (ت 360 هـ) ، مكارم الأخلاق ، تحقيق الدكتور فاروق حمادة ، الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية ، السعودية ، 1980م .
11. الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران (ت 430 هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م .
12. ابن القيم، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي الشهير بإبن القيم الجوزية (ت 751 هـ) ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1999م .
13. النَّسَوِي، أبو العباس الحسن بن سفيان بن عطاء الشيباني الخراساني (ت 303 هـ) ، كتاب الأربعين (ثالث الأربعينيات في الحديث الشريف)، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1414هـ .

14. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت 405 هـ) ، المستدرک علی الصحیحین ، دار المعرفة ، بیروت ، ب - ت .

15. العینی، ابی محمد محمود(ت 855 هـ)، عمدة القاری شرح صحیح البخاری، صححه عبد الله محمود، دار الکتب العلمیة، بیروت، 2001م.

16. الهیثمی ، علی بن أبی بکر نور الدین ، بغیة الرائد فی تحقیق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقیق عبد الله محمد الدرویش ، دار الفكر ، بیروت، 1994م .

ثالثا : کتب الفقه وأصوله:

17. الشافعی، محمد بن ادريس (ت 204 هـ) ، الأم ، تحقیق رفعت فوزی، دار الوفاء، المنصورة، 2001م .

18. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505 هـ) ، الوجیز فی فقه الإمام الشافعی، تحقیق علی معوض، دار الارقم، بیروت، 1997م .

19. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت 505 هـ) ، الوسيط فی المذهب، تحقیق أحمد ابراهيم، دار السلام، القاهرة، 1997م .

20. القيرواني، عبد الله بن أبی زید، متن الرسالة فی الفقه المالکی، مكتبة الثقافیة، بیروت، د.ت..

21. ابن مفلح الحنبلي، أبي إسحاق برهان الدين (ت 884 هـ) ، المبدع شرح المقنع، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م .

22. ابن قدامة، أبي محمد عبد الله الحنبلي (ت 620 هـ) المُعْنَى ، تحقيق عبد الله التركي، ط 3، دار عالم الكتب، الرياض، 1997م.

23. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي (ت 1252 هـ) ، ردُّ المختار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار عالم الكتب ، الرياض ، 2003م .

24. ابن عثيمين، أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان التميمي (ت 1347 هـ) ، الشرح الممتع على زاد المستقنع ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، 1423هـ .

25. الموسوعة الفقهية ط (1) ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، مطبعة دار الصفوة ، الكويت ، 1995م .

26. الموسوعة الفقهية، دار الصفوة، الكويت، 1995م .

27. الموسوعة الفقهية، دار ذات السلاسل، الكويت، 1983م .

رابعاً: كتب التراجم والسير:

28. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، د.ت. .

29. البغدادي، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق أبو عمرو الأثري، دار الغد الجديد، القاهرة، 2010م.

30. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 1374هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، د.ت. .

31. الزهري، محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م .

32. الأصفهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م .

33. الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ) تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م .

34. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت 571هـ) ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غلامه العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م.

خامسا : كتب علوم اللغة العربية:

35. الفيروزآبادي ، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت 817 هـ) ، القاموس المحيط ، ط (6) ، مؤسسة الرسالة ، 1998 م .

36. الأصفهاني ، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس الاصفهاني (ت 385 هـ) ، المحيط في اللغة ، عالم الكتاب ، بيروت ، 1994م .

37. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت 770 هـ) ، المصباح المنير ، دار الفكر، السعودية ، ب – ت .

38. أبن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت 711 هـ) لسان العرب ، دار الصادر، بيروت ، 1968 م .

39. الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود (ت 756 هـ)، الدرّ المصون ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ب – ت .

40. المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان الإمام الشافعي، ط5، دار المعرفة، بيروت، 2005م .

41. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، السعودية، 1994م .

سادسا: كتب التربية وعلم النفس:

42. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن القرشي (ت 597 هـ) ، الطب الروحاني ، تحقيق محمد السعيد زغلول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1986م.

43. السايح ، أحمد عبد الرحيم ، الفضيلة والفضائل في الإسلام ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 1997 م .

44. الأصفهاني ، الحسن بن محمد (ت 1085 هـ) ، الذريعة في مكارم الشريعة، تحقيق أبو اليزيد العجمي ، دار السلام ، القاهرة ، 2007م .

45. شحادة ، محمد امين ، ادارة الوقت بين التراث والمعاصرة ، دار ابن الجوزي، الدمام ، 1427 هـ .

46. الفورتيه ، أحمد جهان ، القرآن أصل التربية وعلم النفس ، دار الملتقى ، قبرص ، 1994 م .

47. ابن القيم ، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي الشهير بإبن القيم الجوزية (ت 751 هـ) ، تهذيب مدارج السالكين ، دار البشير ، القاهرة ، 1997 م .

48. الزين ، سميح عاطف ، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة ، دار الكتاب ، بيروت ، 1991م .

49. الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة (ت 1425 هـ)، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط (5) ، دار القلم ، دمشق ، 1999م .

50. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي (ت 597 هـ) ، صيد الخاطر ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م .

51. العفاني ، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله ، صلاح الأمة في علو الهمة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1997 م .

52. النمر ، عبد المنعم (ت 1991 م) ، من وحي الإسلام والأحداث ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1973 م .

53. د خالد ابو شادي، صفقات رابحة ، ط (2) ، دار البشير ، طنطا ، 2001م

54. الزنتاني ، عبد الحميد الصيد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ط (2) ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1993م.

55. محمود ، علي عبد الحميد ، تربية الناشئ المسلم ، دار الوفاء ، القاهرة ، 1992م .

56. عبد المعطي ، يوسف ، تربية المسلم في عالم معاصر ، الصندوق الوقفي للثقافة والفكر ، الكويت، 1998 م .

57. العفاني ، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله ، لآلئ البيان في محبة الرحمن ، مكتبة معاذ بن جبل ، القاهرة ، 2004 م .

58. محمد الراشد ، عبد المنعم صالح العلي العزي ، العوائق ، ط 8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 م .

59. ماضي ، جمال ، فقه السالكين ، دار المدائن ، الأندلس ، 1996م .

60. القرضاوي ، يوسف عبد الله ، العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1978م .

61. أرسلان ، شكيب بن حمود بن حسن بن يونس (ت 1366 هـ) ، لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟ دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ب - ت .

62. الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت 1392 هـ) ، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، ط (5) ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1999م .

63. الرجوب ، نايف ، تأملات في الإسراء والمعراج ، 1999 م .

64. حوى ، سعيد بن محمد ديب (ت 1989) ، المستخلص في تركية الأنفس ، ط (14) ، دار السلام ، القاهرة ، 2008 م .

65. أبو العزائم ، أحمد جمال ماضي ، القرآن والصحة النفسية ، 1994 م .

66. القرني ، عائض بن عبد الله ، حقائق ذات بهجة ، ط (2) ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1999 م .

67. طبارة ، عفيف ، روح الدين الإسلامي ، ط (7) ، 1966 م .

68. قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1966م) ، مقومات التصور الإسلامي ، دار الشروق ، القاهرة ، 1986 م .

69. البستاني ، محمود (ت 1432 هـ) ، القرآن وعلم النفس ، مجمع البحوث الإسلامية ، بيروت ، 1992 م .

70. حوى ، سعيد بن محمد ديب (ت 1989)، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر ، دار عمار ، بيروت ، 1988م .

71. الحسني ، هاشم معروف (ت 1403 هـ)، صور مشرقة من وحي الإسلام ، دار القلم ، بيروت ، 1983م .

72. العفاني ، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله ، رهبان الليل ، ط (23) ، دار العفاني ، القاهرة ، 2006 م .

73. خالد محمد خالد (ت 1416 هـ)، رجال حول الرسول، دار المقطم ، القاهرة ، 2003م .

74. الرواجبة ، عايدة ، موسوعة العناية بالطفل وتربية الأبناء ، دار أسامة للنشر، عمان ، 2000م .

75. هارون يحيى ، لا تتجاهل،ترجمة ميسون نحلاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2004م.

76. الغزالي ، محمد أحمد السقا (ت 1416 هـ) ، ركائز الإيمان بين العقل والقلب ، دار الشروق ، بيروت ، 2001م .

77. ديدات ، أحمد حسين (ت 2005م) ، المسلم في الصلاة ، ترجمة على عثمان ، مكتبة ديدات ، ب - ت .

78. حسين ، محمد عبد الهادي ، تربويات المخ البشري ، دار الفكر ، عمان ، 2003م .

79. مصالحة ، شقيق ، الذكاء العاطفي ، بحث غير منشور.

80. عبد الرحمن، خالد بن حسين، جليسك في رمضان، دار طويق، القاهرة، 2002م .

81. مرسي، محمد سعيد، فن تربية الأولاد في الإسلام، دار التوزيع والنشر، القاهرة، 1998م .

82. الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، تعليق محمد كريم راجح، ط4، دار إقرأ، بيروت، 1985م .

83. العمري، سليمان بن عبد الرحمن، وظائف رمضان، ط3، المؤسسة السعيدية، الرياض، 1979م .

سابعاً: مواقع الشبكة العالمية للمعلومات:

1. <http://www.altfker.com/vb/showthread.php?t=3876>

2. [/http://uaesm.maktoob.com/vb/uae169165](http://uaesm.maktoob.com/vb/uae169165)

3. <http://www.nabulsi.com/brown/ar/art.php?art=7365&id>

4. <http://www.almoslim.net/node/83572>

5. <http://www.dawalh.com/vb/forum.php>

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إقرار.....	أ
شكر وعرفان.....	ب
الرموز والمختصرات.....	
ج	
ملخص الرسالة.....	د
ملخص اللغة لإنجليزية.....	و
المقدمة.....	ح
الخطة التفصيلية.....	س
الفصل الأول: المقصود بقيام الليل وحكمه.....	1
تمهيد.....	2
المبحث الأول : تعريف قيام الليل وفضله.....	
3	
المطلب الأول: تعريف قيام الليل.....	3
المطلب الثاني: نظائر قيام الليل.....	5
المطلب الثالث: فضل قيام الليل في القرآن الكريم.....	7
المطلب الرابع: فضل قيام الليل في السنة النبوية.....	18
المطلب الخامس: قيام الليل عند الصحابة والتابعين والعلماء.....	19
المطلب السادس: من أحوال المؤمن في قيام الليل.....	26
المبحث الثاني: فقه قيام الليل وآدابه.....	29
المطلب الأول: حكم قيام الليل.....	29

29	المطلب الثاني: وقت قيام الليل وأفضل أوقاته.....
30	المطلب الثالث: عدد ركعات صلاة قيام الليل.....
32	المطلب الرابع: قيام رمضان — التراويح —
34	الفصل الثاني: الأثر التربوي لقيام الليل.....
35	المبحث الأول: دور قيام الليل في أخلاق المسلم.....
35	المطلب الأول: قيام الليل مدرسة الإخلاص.....
38	المطلب الثاني: قيام الليل شرف للمؤمن.....
41	المطلب الثالث: قيام الليل مجاهدة للنفس.....
43	المطلب الرابع: قيام الليل تفكير وتدبر.....
45	المطلب الخامس: قيام الليل رقة ونور للقلب.....
47	المطلب السادس: قيام الليل مثابرة ونشاط.....
49	المطلب السابع: قيام الليل باب التزكية الأعظم.....
51	المبحث الثاني: إشارات تربوية في قيام الليل.....
52	المطلب الأول: بداية القيام بركعتين قصيرتين.....
53	المطلب الثاني: مفتاح قيام الليل علو الهمة.....
54	المطلب الثالث: إطالة القراءة في القيام وطول السجود.....
56	المطلب الرابع: عدم الاستمرار في القيام في حالة التعب.....
57	المطلب الخامس: أهمية قيام الثلث الأخير من الليل.....
59	المطلب السادس: التصرع والمناجاة والإلحاح في الدعاء.....
61	المبحث الثالث: الآثار الصحية والاجتماعية لقيام الليل.....
62	المطلب الأول: الأثر الصحي لقيام الليل.....
64	المطلب الثاني: أثر قيام الليل على الأسرة والمجتمع.....
66	المطلب الثالث: ممارسات خاطئة في قيام الليل — التراويح —
67	المبحث الرابع: دور قيام الليل في تربية المخ البشري.....

المطلب الأول: أثر قيام الليل على وظائف مخ الإنسان.....	67
المطلب الثاني: الذكاء العاطفي المتحقق بقيام الليل.....	69
الفصل الثالث: اجراءات الدراسة	72
المطلب الأول: منهجية الدراسة	73
المطلب الثاني: اجراءات ادراسة.....	73
المطلب الثالث: إجابة السؤال الأول.....	73
المطلب الرابع: إجابة السؤال الثاني.....	73
الخاتمة	76
أهم النتائج	77
أهم التوصيات.....	79
فهرس الآيات	80
فهرس الأحاديث	83
المصادر والمراجع	84
فهرس المحتويات	97